بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
المعهد العالى للدعوة الاسلامية
بالمدينة المنورة
قسم الاستشراق



العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والأهداف

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير

اعداد
حسن محمد نايف غالب

اشراف
د . محمد عثمان صالح
د . ابراهيم عكاشه علي

١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ
١٩٨٥ - ١٩٨٦



المقدمة

أهمية الموضوع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .. أما بعد..

فإن اهتمام العالمين العربى والإسلامى بالدراسات الاستشراقية والتنصيرية حديث العهد ، فعندما أراد العالم الإسلامى أن يبنى ذاته بعد الاستقلال وأنشأ الجامعات والمعاهد العليا ، وجد علماء المسلمين أنفسهم أمام حشد زاخر من كتب المستشرقين والمنصرين ، وأبحاثهم ودراساتهم حول القرآن الكريم والرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، والفقه والتشريع الاسلامى ، والتاريخ الاسلامى ، وكل ما يتعلق بالدراسات الاسلامية ، من فكر و ثقافة إسلامية .

وقد كانت تلك الكتب التى تناول فيها المستشرقون والمنصرون الإسلام هى المرجع البارز لكل من يريد الاطلاع على أحوال الشرق الإسلامى، دينيا ، وثقافيا وفكريا ، واجتماعيا. وقد استطاع الغرب النصرانى أن يبنى ذاته هو أيضا عندما كان الشرق الاسلامى فى قمة عصر الازدهار العلمى، والثقافى ، والحضارى ، فترجمت المؤلفات الإسلامية والعربية ،

خاصة ما يتعلق منها بالعلوم الإنسانية والتقنية فأنشأ لذلك المعاهد والجامعات وأرسل البعثات إلى معاهد العلم والمعرفة فى الأندلس ومصر والشام.

وأخذ الاستشراق يخطو خطوات قدما إلى الإرتقاء بالشعوب الغربية نحو التقدم العلمى والحضارى ، فتعددت مؤسسات الاستشراق ، وتنوعت أساليبه وتطورت مفاهيمه ، حتى وصل فى القرن التاسع عشر الميلادى إلى قمة ازدهاره وتطوره. وبنفس الدرجة التى ازدهر فيها الاستشراق فى القرن التاسع عشر ازدهر العمل التنصيرى ، حيث اعتبر علماء اللاهوت هذا القرن العصر الذهبى للتوسع النصرانى " فقد لاحظ المؤتمر الكاثوليكى الأفريقى الأول للمبشرين المنعقد فى أوغندا فيما بين الثانى والثالث عشر من ديسمبر ١٩٥٣م ، لاحظ بارتياح أن الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين قد سجلت نجاحا للهيئات التبشيرية الكاثوليكية فى مهامها وجهودها وتعزيز مكانتها ، واتساع نطاقها بشكل لا سابقة له فى التبشير".(١)

فما هو التنصير ؟ وما مدلوله ؟ وكيف نشأ ؟ وما تاريخه ؟ وما هى دوافعه وأهدافه ؟ وما هى أنشطته ؟ وما علاقته بالاستشراق ؟ وماذا

---

(١) د. ابراهيم عكاشه على ، التبشير النصرانى فى جنوب سودان وادى النيل ، ص ٢٣.

يعنى الاستشراق ؟ وما تاريخه ؟ وما هى دوافعه وأهدافه ؟ وما هى أنشطته ؟ وهل بينهما أنشطة مشتركة ؟ كل هذه الأسئلة سيجد الباحث فى الاجابة عليها بين دفتى هذا البحث فأسأل الله التوفيق والسداد.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

أمّا المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع ، وخطة البحث ، والدراسات التى ناقشت الموضوع بايجاز.

أما الفصل الأول وعنوانه " التنصير ، تعريفه ، ونشأته ، مراحل تطوره " ، فينقسم الى مبحثين ، المبحث الأول ويشتمل على تعرف التنصير والمناقشات حوله ، والمبحث الثانى ويشتمل على نشأة التنصير ومراحل تطوره .

الفصل الثانى وعنوانه " الاستشراق ، تعريفه ، نشأته ، مراحل تطوره" وينقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول ويشتمل على تعريف الاستشراق ، المبحث الثانى ويشتمل على نشأة الاستشراق ، المبحث الثالث ويشتمل على مراحل تطور الاستشراق .

الفصل الثالث وعنوانه " التنصير ، دوافعه ، نشاطه ، نماذج لذلك" وينقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول ويشتمل على دوافع

التنصير ، المبحث الثانى ويشتمل على أنشطة التنصير ، المبحث الثالث: دراسة لواقع نماذج من أنشطة التنصير.

الفصل الرابع وعنوانه " الاستشراق ، دوافعه ، نشاطه ، نماذج لذلك" وينقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول ويشتمل على دوافع الاستشراق ، المبحث الثانى ويشتمل على أنشطة الاستشراق ، المبحث الثالث ويشتمل على دراسة لواقع نماذج من أنشطة الاستشراق.

الفصل الخامس وعنوانه " العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع والأهداف والأنشطة " وينقسم إلى مبحثين المبحث الأول ويشتمل أولا على العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع، وثانيا العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الأهداف . المبحث الثانى ، ويشتمل على العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الأنشطة المشتركة.

أما الخاتمة فضمنتها أهم النتائج وفهارس شاملة .

أما المصادر والمراجع التى اخترتها لإعداد هذا البحث فقد تربو على أكثر من مائة وأربعة عشر مصدرا ما بين عربى وأجنبى ، وقديم وحديث ، مترجم وأصلى ، كتاب ، ومقال ، ومخطوطة حديثة تحت الطبع.

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة وأخص بالذكر منهم فضيلة مديره الدكتور عبد الله الرحيلي الذي يسعى جادا ليدفعه بقوة ليؤدي رسالته ويعمل جاهدا لتخصب ترتبه ويزكو عطاؤه .

أما أستاذاي المشرفان الدكتور محمد عثمان صالح ، والدكتور ابراهيم عكاشه على اللذان جئتهما على حين ضائقة من وقتهما بعد اكتمال البحث في صورته الأخيرة فجعلا لي فسحة فيه وكانا لي نعم المرشدين الموجهين ، إذ قرآ ما جمعت وأصلحا ما أخطأت ، وعرضا لي ملاحظاتهما القيمة ، فلهما من الله ما يستحقان من الأجر والمثوبة وصالح الجزاء .

والله ولي الهداية والتوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدراسات التى ناقشت الموضوع

هناك دراسات تناولت موضوع العلاقة بين التنصير والاستشراق فقد جرت أقلام كثير من الكتاب والباحثين ، فأسهمت بفكرها فى توضيح تلك العلاقة ، الا أنها لم تحط بجميع الجوانب التى تربط عرى ووشائج التنصير والاستشراق . وفيما يلى عرض موجز لبعض تلك المحاولات التى تناولت العلاقة بين التنصير والاستشراق :.

(التبشير والاستشراق . أحقاد وحملات على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد المسلمين) (١)

تحدث الكاتب عن التبشير والاستشراق ، كلاً على حده فتناول فى البداية التبشير فعالجه من خلال معناه واعلامه ووسائله وأهدافه وأنشطته ثم أتبع ذلك بالحديث عن الاستشراق من خلال تلك النقاط الآنفة الذكر . ويلاحظ على هذه الدراسة خلوها من المصادر التى استقى منها المؤلف ، وان حدث وذكر مرجعا فانه لا يذكر المواضع التى استقى منها عباراته .

---

(١) تأليف : محمد عزت اسماعيل الطهطاوى ، الناشر مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

(التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة) (١)

تناول المؤلف التبشير والاستشراق ، فعرض التبشير من الناحية التاريخية ثم تناول المؤتمرات وأهدافها ووسائل التبشير وتناول بعد ذلك أهم رجال التبشير وصحفه وأبعاده ، وعلاقة التبشير بالإستعمار والتغريب والاستشراق .

ثم تناول الاستشراق فتحدث عن تاريخه ومخططاته ودوافعه وأخطاء أعلامه ... الخ.

وقد أخرج المؤلف فى الفصل الثالث (٢) من فصول الكتاب ، نوعاً من العلاقة العلمية بين التبشير والاستشراق ، من خلال عرضه لنقاط التلاقى بين كل منهما . ويلاحظ على الكتاب خلوه من ذكر المصادر.

(فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر) (٣)

الكتاب عبارة عن أطروحة تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر . والكتاب من خلال عنوانه ، ومضمونه ، عبارة عن دراسة علمية أكاديمية للاستشراق فى المجال الأدبى وقد تناول المؤلف

---

(١) تأليف : أنور الجندى ، سلسلة مقدمات العلوم والمناهج، المجلد الخامس ، الناشر : دار الأنصار بالقاهرة بدون تاريخ.

(٢) ص . ٧٤-٨١.

(٣) تأليف د. أحمد سمايلوفتش، الناشر مطابع دار المعارف بمصر القاهرة ، ١٩٨٠م.

بالبحث ، والدراسة الاستشراق من جميع النواحى . فتناول فى الفصل الثالث (١) علاقة الاستشراق بكل من الإستعمار والتبشير ، والصهيونية فذكر تحت عنوان : الاستشراق والتبشير (٢) بداية المواجهة بين الإسلام والأديان الأخرى وخاصة الديانة المسيحية ، ثم ذكر أمثلة من الكتب التى ألفت ضد الاسلام (٣) ، وتكتل قوى الغرب متعاونة بعضها مع بعض ومساعدة احداها الأخرى للهجوم الساحق (٤) على الاسلام . وقيام الاستشراق على أكتاف المبشرين والرهبان (٥).وما سبق عرض موجز لبعض الدراسات بالعربية التى تناولت بعض وجوه العلاقة بين التنصير والاستشراق (٦) . ومما تجدر الإشارة اليه هنا ، أن مؤلفات الغربيين فى الاستشراق أو التنصير تحاول جاهدة تجنب ذكر أى صلة أو علاقة بين التنصير والاستشراق . وان كان بعضهم (٧) يعترف عن غير قصد بأن الدراسات الاستشراقية قد تبناها الرهبان منذ بداية اهتمام الغرب بها، ودعوة بعض المستشرقين الى ضرورة فصل الاستشراق عن الصبغة اللاهوتية .

---

(١) ص ١٠٨-١٥٣

(٢) ص ١٢٥-١٣٩

(٣) ص ١٢٧

(٤) ص ١٢٨

(٥) ص ١٣٣

(٦) سيجد القارئ فى نهاية البحث قائمة بأسماء كثير من المراجع والمؤلفات التى تناولت نتفا من الحديث عن التنصير والاستشراق وهو ما سوف يلاحظه من خلال عناوينها.

(٧) راجع : الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الألمانية ، ص ٩. تأليف رودى بارت .

الفصل الأول

(التنصير: تعريفه - نشأته - مراحل تطوره)

المبحث الأول

تعريف التنصير والمناقشات حوله

تعريف التنصير والمناقشات حوله

المدلول اللفظى :

التنصير مصدر من النصرانية ، وتنصر الرجل دخل فى النصرانية ، ونصره تنصيرا ، جعله نصرانيا (١). والنصرانية هى الديانة التى تعزو أصلها الى يسوع من سكان الناصرة NAZARETH وتعتبره مختارا مسيحا من الله (٢).

المدلول العلمى :

أما المدلول العلمى للتنصير فهو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير سكانها ، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسئوليتها الإدارية والمالية تدريجيا للأهالى ، الذين يقومون بدورهم بنشر الانجيل فى المناطق التى لم يصل اليها المنصرون(٣).

والمنصر هو العامل فى الكنيسة النصرانية الرسولية ، وطاف أماكن نائية لخدمة الانجيل مشافهة ، ومهد الطريق من أجل توسيع عمل الإرسالية

---

(١) محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس ٣/٥٦٩.
اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح ٢/٨٢٩

(٢) (2) NEW CATHOLIC ENCYCLOPEADIA. (1981)VOL. 10.P285.see also ENCYCLOPEADIA BRITANNICA.(15th,1983) .VOL.5.p693.

(٣) ابراهيم عكاشه على النشاط التنصيرى فى الوطن العربى فى القرن التاسع عشر الميلادى ، مخطوط تحت الطبع.

فى زمن الحواريين . وقد أطلق مصطلح EVANGELIST فى عصر الوظائف الرسولية على كتاب الإنجيل وهم القُدس : متى ، مرقص ، لوقا ، يوحنا . وفى عهد الإصلاح الدينى أطلق هذا المصطلح على الداعية المتجول الذى يسعى للتركيز بالإنجيل بين الناس (١).

أما التبشير فمصدر من الفعل بشّر . وهو الدعوة الى الدين (٢). والبشارة اسم ما يعطاه المُبشر بالأمر ، وبالكسر اسم لما يظهر من طلاقة – وجه – الإنسان (٣) . وهم يتباشرون بذلك الأمر أى يبشر بعضهم بعضا. والبشارة المطلقة لا تكون إلاّ بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة ، كقوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " (٤) والتبشير يكون بالخير والشر كقوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " (٥) ، وقد يكون هذا على قولهم تحيتك الضرب وعتابك السيف . (٦)

والتبشير فى عرف اللغة مختص بالخبر الذى يفيد السرور إلاّ أنه بحسب أصل اللغة ، عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى البشرة تغيرا،

---

(1)FUNK and WAGNALLS . NEW ENCYCLOPEADIA. (N.Y.1976) Vol. 9.p.270.

(٢) راجع : المعجم الوسيط . ٥٨/١
(٣) محمد مرتضى الزبيدى . تاج العروس ٤٤/٣
اسماعيل بن حماد الجوهرى . الصحاح ٥٩٠/٢
(٤) آل عمران. ٢١
(٥) التوبة . ٣٤
(٦) محمد مرتضى الزبيدى . تاج العروس . ٤٥/٣

وهذا يكون للحزن أيضا فوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقية فى القسمين. ويكون التبشير فى الخير أكثر منه فى الشر ، والبشارة اذا أطلقت اختصت بالخير. (١)

وعلى هذا فما رمى اليه النصارى من العرب وغيرهم من استعمالهم لمصطلح تبشير لم يستقم لهم ، ويكون ما يبشر به هؤلاء من القسس والرهبان ومن سار على نهجهم هو النصرانية المحرفة.

---

(١) الفخر الرازى . التفسير الكبير . ٥٤/٢٠

المبحث الثاني

نشأة التنصير ومراحل تطوره

نشأة التنصير ومراحل تطوره

توجد نصوص فى الإنجيل تحث النصارى صراحة على العمل التنصيرى . فقد جاء فى الاصحاح الثامن والعشرين لإنجيل متى : (فاذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب ، والابن ، والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .) (١) وجاء فى الاصحاح السادس عشر من انجيل مرقس : (وقال لهم اذهبوا إلى العالم ، وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن .) (٢)

إنّ ما جاء فى النصين السابقين أمر واضح وصريح يلزم النصارى بالدعوة إلى عقيدتهم فى كل زمان ومكان . وقد حمل لواء التنصير عدد من المرسلين وردت أسماؤهم وسيرتهم فى العهد الجديد أمثال فيليب Philip وبرنابا Barnana ومرقس Mark، وأعظمهم بولس Paul الذى ترتب على رحلاته التنصيرية انشاء كنائس فى أماكن متعددة من آسيا الصغرى واليونان . (٣) .

---

(١) إنجيل متى . ٢٨ : ١٩-٢٠

(٢) إنجيل مرقص . ١٦ : ١٥-١٦

(٣) إبراهيم عكاشه على . التبشير النصرانى فى جنوب سودان وادى النيل ، ص ١٩ — ٢٠.

وتطور الأمر إلى إنشاء علم خاص بالتنصير من بين علوم اللاهوت عرف باسم المسيولوجيا Missiology ، وصارت دراسة هذا العلم من مواد تأهيل المنصرين للعمل فى الخارج حتى يكون المُنصر أكثر ملاءمة للمكان والزمان اللذين يعمل فيهما.

وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع منها ما يختص بدراسة التنصير من الناحية اللاهوتية Theology of Missions ويبحث فى العوامل الدينية للنشاط التنصيرى من خلال الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة. ومنها ما يختص بدراسة تاريخ التنصير Mission History . ويتناول البحث فى نمو الكنيسة فى العالم ، والطرق المختلفة التى استخدمت لنشر النصرانية فى المعمورة ، ومنها أيضا ما يختص بدراسة التنصير الميدانى Missiography وهذا الفرع يقوم بجمع المعلومات عن نشاط الكنيسة فى مجال التنصير ، وعدد الارساليات والمشاكل التى تواجهها.(١)

ويمكن تقسيم النشاط التنصيرى إلى ثلاثة أطوار هى :

الطور الأول:

واتسم العمل التنصيرى فى هذا الطور بالعمل الهادى القائم على الاقناع الفردى ، والوعظ العام فى الكنائس ، والأماكن العامة ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢

لتعريف الناس بحياة المسيح عليه السلام ومماته وتعاليمه ، وهو الأسلوب الذى اتبعه المرسلون الأوائل أمثال فيليب ، وبرنابا، ومرقص وبول (١).

ويطلق العلماء على هذا النوع من النشاط التنصيرى المنهج الكلاسيكى أى التقليدى ، وهو العمل النموذجى للتنصير فى مختلف العصور وانتهى هذا الأسلوب منذ زمن بعيد ، وكان نطاق نشاطه العالم اليونانى والرومانى القديمين حول البحر الأبيض المتوسط .(٢)

وبمرور الوقت انصهر الأفراد فى جماعات من مختلف الطبقات وأخذ التنصير الفردى بواسطة المختصين من الرهبان يسير جنبا الى جنب مع التنصير الجماعى لتنصير الشعوب المهاجرة إلى أوربا من القبائل الجرمانية والسلافية ، واتبع المنصرون الى حد ما نفس الأسلوب التقليدى (٣).

الطور الثانى:

دخلت النصرانية فى عهد قسطنطين الأول فى حلف مع الحكومات الرومانية، ثم مع الحكومات الفرنجية ، والجرمانية ، والسلافية ،

---

(١) إبراهيم عكاشه على ، معالم عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربى فى القرن التاسع عشر الميلادى . مخطوط تحت الطبع.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق .

فأخذ التنصير يأخذ منعطفا جديدا يقوم على مبدأ إكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم . وقد ساد هذا المبدأ فى فترة العصور الوسطى ، وتولت الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية تنفيذه وتطبيقه على شعوبهما فحطمت الأصنام ، ودمرت المعابد ، واستخدمت كافة الوسائل والسبل فى الضغط على الشعوب غير النصرانية ، فكان ذلك بداية لما عرف من بعد بالغرب النصرانى . (١)

وتمثل فترة الحروب الصليبية التى تعرض لها العالم الاسلامى بشقيه المشرقى والمغربى ، صورة معبرة لمبدأ التنصير بالقسوة الذى كان سائدا فى تلك الحقبة من التاريخ. وإبان القرن الرابع عشر الميلادى ركد النشاط التنصيرى الذى كان يسير بخطى حثيثة فيما سبق عندما كانت أوربا قد تنصرت جميعها ظاهريا .

ومن ناحية أخرى فقد سيطرت الخلافة العثمانية على أجزاء كانت تحت سيطرة الامبراطورية البيزنطية فى غربى آسيا وشمال أفريقيا ولم يبق للنصرانية سوى بعض الكنائس الشرقية التى نعمت بالاستقرار فى ظل الخلافة العثمانية ، وما تلاها من حكومات إسلامية متلاحقة . (٢)

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

الطور الثالث :

وقد اتخذ التنصير فى الربع الأخير من القرن الخامس عشر الميلادى أسلوبا جديدا فى الدعوة إلى النصرانية ، حيث استطاعت أسبانيا والبرتغال أن تضع أقدامهما على ثلاث قارات من العالم ، لا تعرف عن النصرانية شيئا.

وقد كان المكتشفون يصحبون معهم الرهبان من طوائف الدومنيكان(١) والفرنسسكان (٢) ، حاملين معهم شعار الصليب إلى الأراضى التى تم اكتشافها . ومع أن حركة الإصلاح الدينى والتى جاءت فى أهم فترات الكشوفات الجغرافية ، فإن الكنيسة الكاثوليكية نظرت الى العالم المكتشف حديثا على أنه مؤشر لتدويل العمل التنصيرى . بعكس الكنائس البروتستانتية الحديثة التى انشغلت فى تنظيم هيكلها الكنسى ، اضافة إلى اندلاع الحروب فيما بينها ، وعلى فرض رغبة الكنائس البروتستانتية فى التنصير فى تلك الأماكن المكتشفة لمنعتها الدولتان أسبانيا والبرتغال بالقوة.(٣)

---

(١) الدومنيكان : جماعة من الرهبان الكاثوليك أسسها القديس دومينيك عام ١٢١٦م ، ويطلق عليها أحيانا "جماعة الوعاظ ".

(٢) الفرنسسكان : هم أتباع القديس فرنسيس تأسست عام ١٢٢١م.

(٣) إبراهيم عكاشة على ، معالم عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربى فى القرن التاسع عشر الميلادى . مخطوط تحت الطبع.



وقد واكب عصر الكشوفات الجغرافية ، عصر الاختراع خاصة فى سبل المواصلات التى قصرت المسافات بين الدول ، ووسعت سبل التداخل بين أقطار العالم ، ونتيجة لذلك بدأت تغييرات جذرية تظهر فى أسلوب التنصير ، ومناهجه ، وتنظيماته . وأول هذه التغيرات التى حدثت،ما كان يتصل منها بالقوى العاملة ، ونمو الالتزام الشخصى Personal Commitment . ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الجانب هو أن المجتمع الرومانى لم يكن له دور فى المراحل المبكرة للنشاط التنصيرى وإنما كان ذلك النشاط من اختصاصات الدولة والطوائف الدينية كالدومنيكان (١) والفرنسسكان (٢) واليسوعيين (٣) ، حيث احتكرت كل طائفة منها منطقة معينة باشرت فيها عملها التنصيرى ، دون أن تتدخل طائفة فى عمل الطائفة الأخرى . ولذلك احتلت بعض الطوائف مراكز منذ ما يزيد على عدة قرون كجامعة (٤) القديس توماس فى مانيلا بالفلبين التى ظل يديرها الدومينكان الى عصرنا الحاضر وجامعة (٥) القديس مرقص الوطنية فى ليما عاصمة بيرو والتى يديرها الكاثوليك الى الوقت الحالى ، وجامعة (٦) القديس يوسف فى بيروت ويديرها اليسوعيون الى الآن (٧).

---

(١) سبق التعريف بهم ، ص ١١ (٢) سبق التعريف بهم ، ص ١١

(٣) اليسوعيون : أو الجزويت باللغة الانجليزية Jesuits طائفة أسسها أحد الجنود الأسبان ويدعى "اجناسيوس لوايولا" عام ١٥٣٤م.

(٤) أنشئت عام ١٦١١م (٥) أنشئت عام ١٥٥١م.

(٦) أنشئت عام ١٨٨١م.

(٧) إبراهيم عكاشه على ، التبشير النصرانى فى جنوب سودان وادى النيل ، ص ٢٦٠.

وقد كانت الطوائف الدينية التابعة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، ليست فى الأصل هيئات مختصة بالتنصير ، ومع ذلك فقد لعب أتباعها دورا هاما ومؤثرا فى مجال نشر النصرانية ولا يزالون يعملون حتى العصر الحاضر . وزالت فكرة اقتصار العمل التنصيرى على المتخصصين فى مطلع القرن التاسع عشر الميلادى من الرجال والنساء التابعين للطوائف الدينية ، وبدأت أشكال جديدة تأخذ مكانها فى الكنائس والأسقفيات والمعاهد اللاهوتية . مما أدى إلى نمو الالتزام الشخص ، وتطور هذا الاهتمام إلى مستوى الأسقفيات التى أخذت على عاتقها مهمة نشر النصرانية ، وكان ذلك نقطة تحول هامة فى تاريخ التنصير ، خاصة عند بروز حركة المنصرين العلمانيين Missionary Movement التى أضافت للعاملين فى التنصير قوة جديدة من الشباب رجالا ونساء (١). وهو ما أظهر فيما بعد فكرة المؤسسات والجمعيات التنصيرية . ومن أهم الجمعيات التنصيرية التى ظهرت فى العصر الحديث جمعية تنصير الكنيسة البريطانية (٢) وجمعية التنصير العالمية (٣) وتأسست عام ١٩١٣م ، ومنظمة اتحاد البعثة التنصيرية الانجيليكية (٤) وتأسست عام ١٨٩٠م ، وجمعية التعبئة (٥) وتأسست عام ١٩٥٨م ، ومنظمة الامتداد (٦) النصرانى للشرق الأوسط وتأسست عام ١٩٧٦م .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٠   (٢) تأسست عام ١٩٧٩م .
(٣) سعيد عبد الله حارب المهيدى، الغزو الفكرى فى الخليج العربى، ٥٥٥/٢
(٤) المرجع السابق ٥٥٦/٢   (٥) المرجع السابق ٥٥٦/٢ .
(٦) المرجع السابق ٥٥٣/٢ .

الفصل الثاني

الاستشراق: تعريفه - نشأته - مراحل تطوره

المبحث الأول

تعريف الاستشراق والمناقشات حوله

تعريف الاستشراق والمناقشات حوله

المدلول اللفظي:

لم ترد كلمة الاستشراق في المعاجم والقواميس اللغوية والعلمية العربية وغير العربية ، ولكن بعض الباحثين استخدم علم الاشتقاق للدلالة على أصل الكلمة المشتقة من كلمة شرق ، والشرق في اللغة مصطلح فلكي يدل على الجهة التي تطلع منها الشمس (١).

وتشير بعض المراجع إلى أن أول استعمال لكلمة الشرق استعمالا سياسيا محدودا في عهد الامبراطور الروماني فيليب العربي (٢) (٤٢٥-٢٨٥ ق هـ / ٢٠٤-٢٤٩م) إذ خلع على أخيه لقب حاكم الشرق Rector Orietis فحكم خمس ولايات من الإمبراطورية الرومانية ، وكانت تمثل وحدة إدارية مستقلة (٣) ، يهمنا منها هنا ولاية الشرق التي كانت تمثل : ليبيا ، مصر ، الجزيرة العربية ، فلسطين ، سوريا ، الفرات ، قبرص . (٤)

---

(١) الجوهري . الصحاح ١٥٠٠/٤ . ابن منظور . لسان العرب ١٧٣/١٠. الزبيدي . تاج العروس ٣٩١/٦.

(٢) أنظر ترجمته في الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ٣٦٢/٥-٣٦٣

(٣) محمد كامل عياد . صفحات من تاريخ الاستشراق ص ١٦٢ مجلة المجمع العلمي العربي مج ٤٠ دمشق ١٩٦٥م.

(٤) المرجع السابق.

واتخذ الشرق مفهوما آخرا عندما ظهر الإسلام ، وتأسست الخلافة الإسلامية ، فكان يطلق الشرق على بلاد الخلافة الإسلامية بوجه عام ، وعلى الإسلام بوجه خاص أثناء فترة الحروب الصليبية ، وفى فترة ما قبل انتهاء حقبة العصور الوسطى الأوربية تسلم العثمانيون زمام الخلافة الإسلامية ، طرأ تحول طفيف فى مفهوم كلمة الشرق ، ذلك عندما واصل الخلفاء العثمانيون فتوحاتهم الاسلامية لنشر نور الحق والهداية فى المعمورة ، وعندما أضحى علماء أوربا ورجالاتها يطلقون كلمة الشرق على الخلافة الاسلامية العثمانية ، فقد أسموا مجموعة العلاقات والصلات التى نجمت عن الصدام العسكرى بين العثمانيين والأوربيين بالمسألة الشرقية .(١).

أمّا فى العصر الحديث فقد شهد مصطلح الشرق تطورا جديدا فى مدلوله ومفهومه ذلك عندما اقتسم كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى التركة العثمانية ، وقسما العالم الى كتلتين شرقية وغربية فأصبحت الصحف والمجلات والخطب والتصريحات السياسية تطلق كلمة الشرق على الإتحاد السوفيتى ومن يدور فى فلكه ، أمّا اذا أريد بالشرق العالم العربى أو العالم الاسلامى فنراها تحدد ذلك المصطلح بأوصاف تحد من عموم كلمة الشرق فتقول : الشرق الأقصى ، الشرق الأوسط ، الشرق الأدنى ، الشرق العربى، الشرق الاسلامى،وهكذا(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٣ ، أنظر تفاصيل هذه المسألة فى الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٩٣.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٤.

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلمة الشرق عبارة عن مصطلح جغرافى فلكى تاريخى سياسى ، له مدلولات متعددة ، كما أنه يشير إلى الشعور ، بالفروق الثقافية والحضارية بين الشعوب الأوربية من جهة والشعوب الآسيوية والأفريقية من جهة أخرى ، وهكذا ومما تقدم يتضح أن كلمة الشرق كمصدر اشتقاقى لمصطلح علم الاستشراق فيها ما فيها من عدم الدقة العلمية ، لذلك بحث المهتمون بهذا الأمر فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد عام ١٩٧٣م فى مدينة باريس أن يكون مؤتمرهم القادم ينطوى تحت شعار International Congress of Human Sciences in Asia and North Africa.

(المؤتمر العالمى لعلوم الانسانيات فى آسيا وشمال أفريقيا.)

المدلول العلمى :

ذكرت بعض المعاجم اللغوية الحديثة تعريفا للشرق فقالت :

استشرق طلب علوم الشرق ولغاته (١) فأضافت الى كلمة الشرق Orient الصفة اللاحقة اللغوية Lism فأصبحت Orientalism فصارت الكلمة علم الاستشراق. وOrientalist هو العالم المتمكن من بعض المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه (٢).

---

(١) أحمد رضا . معجم متن اللغة ٣/٣١١.
(٢) هانزفير . (معجم اللغة العربية المعاصرة ٤٦٨ مترجم الى العربية).
(موسوعة لاروس الكبرى ٦/١٠٠٣ بالفرنسية) .
(معجم أكسفورد ص ٧٢٠ بالانجليزية .).

مفهوم الاستشراق عند علماء المسلمين:

ذهب علماء المسلمين فى فهمهم للاستشراق إلى آراء شتى ، فقال بعضهم "الاستشراق كمفهوم علمى حركة علمية تعنى بدراسة الشرق ماضيه وحاضره ، وما يتعلق به من علوم مختلفة ، وما تركه للإنسانية من أثر، أضاء أمامها الطريق نحو التقدم والازدهار".(١)

وقال بعضهم " الاستشراق حركة تبدو فى ظاهرها علمية ، فهى تحاول دراسة التراث الشرقى ولكنها تبغى فى الحقيقة من وراء هذه الدراسة التعرف على منابع تراثنا الشرقى . ثم تحاول صرف أهله عنه لسجرفهم تيار الحضارة الغربية (٢)" ويرى بعضهم " أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية فى البحث وهى أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد (٣)" ويصف آخرون " الاستشراق أو الدراسات الاستشراقية بأنه مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكرى يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الاسلام والعرب

---

(١) يوسف أسعد داغر . مصادر الدراسة الأدبية ٧٧١/٢ . المطبعة المخلصية بيروت ١٩٦١م.

(٢) د. محمد عبد المنعم حسنين . الاستشراق وجهوده وأهدافه مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد الثانى ص ٧٩ المدينة المنورة ١٣٩٧هـ ١٩٧٦م.

(٣) محمد الغزالى ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص ٨ ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ.

بصفة خاصة (١)". ويصور بعضهم الاستشراق بأنه " اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته ، وأديانه ، وروحانياته؛ وأثر ذلك فى تطور البناء الحضارى للعالم كله (٢)" . والاستشراق فى مفهوم آخرين "علم يضم فى رحابه الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامى وحضارته "(٣) .

ومن خلال هذا العرض الموجز لبعض آراء العلماء فى تعريف الاستشراق وآرائهم وتصوراتهم فى مفهومه ومضمونه يتضح لنا أنهما فى ظاهرها مختلفة التعابير والألفاظ إلاّ أنها متقاربة المعانى فى الغالب . وهذا يعنى أنه ليس للاستشراق مفهوم محدد فى نظرهم ، لذلك فقد عبر كل عن مفهومه لمدلول كلمة الاستشراق . وإذا ثبت ذلك فالاستشراق فى رأيى يفضل عند تعريفه الإلتزام بنقاط رئيسية تمثل مكونات أو مقومات مصطلح الاستشراق تلك هى :

الموضوعية ، والكيفية ، والمادة ، والتخصص ، وعليها فالاستشراق هو :

---

(١) د . محمد علوى مالكى ، موقف المسلم من الدراسات الاستشراقية ، ص٦ مطبعة حسان القاهرة .

(٢) محمد عبد الغنى حسن ، أعلام العرب ص ٨٩ ، الدار المصرية للطباعة ، القاهرة ب ـ ت

(٣) مالك بن نبى ، انتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الإسلامى الحديث ، ص ٥ ، دار الإرشاد ، بيروت ١٩٦٩م

علم يختص بفقه العالم الشرقى بحيث يشمل كل ما له علاقة بعلوم الشرق ومعارفه من لغة وآداب ، وآثار ، وتاريخ ، وفنون ، وفلسفة ، وأديان ، وعادات وتقاليد وجغرافية ..الخ.

وهو قيام علماء غير مسلمين شرقيين أو غربيين بدراسة الشرق من جميع نواحيه العلمية ، واللغوية ، والفكرية والحضارية ، والثقافية ، والتقنية والمذهبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ..الخ . وهو علم قائم بذاته له أصوله وفروعه وخصائصه ومميزاته وكيانه ومراكزه ومؤسساته وهيكله وتنظيمه .

أما المستشرقون فهم علماء متخصصون ينتمون إلى أمم غير إسلامية ذوو تخصص فى لغات الشرق وعلومه ومعارفه قاموا بدراسة الشرق وخرجوا من دراساتهم تلك إلى نتائج وقواعد وفوائد ومصالح خدمت آمالهم وأطماعهم الدينية والثقافية والفكرية والحضارية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك.

مفهوم الاستشراق عند غير المسلمين:

أمّا كلمة الاستشراق فى اللغات الأجنبية فهى حديثة العهد " فظهرت كلمة مستشرق فى اللغة الإنجليزية حوالى عام ١٧٧٩م كما دخلت كلمة

الاستشراق معجم الأكاديمية الفرنسية فى عام ١٨٣٨م وتجددت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ".(١)

أمّا مفهوم كلمة الاستشراق عند بعض المستشرقين فهو " علم يتعمق فى دراسة أحوال الشعوب الشرقية ، ولغاتها ، وتاريخها ، وحضارتها (٢)" والمستشرق هو ذلك " الباحث الذى يحاول دراسة الشرق وتفهمه ،. ولن يتأتى له الوصول الى نتائج سليمة فى هذا المضمار ، مالم يتقن لغات الشرق (٣)".

وبعد هذه النظرة السريعة لكلمتى الاستشراق والمستشرق يتضح ما يلى:

إجماع العلماء على أن الاستشراق كعلم مستقل له ذاتيته ، وكيانه ، وأسسه يقوم على دراسة كل ما يتعلق بالشرق ، وعلى أن المستشرق دارس وباحث غير مسلم غربى أو شرقى على معرفة باحدى لغات الشرق وآدابها.

لم يهتم علماء المسلمين فى العصور الماضية بهذا النوع من الدراسات . لذلك خلت جُل مؤلفاتهم من الإشارة إلى الاستشراق فضلا عن

---

(١) مكسيم رودنسون . صورة العالم الإسلامى فى أوربا، ص ٧٤ مجلة الطليعة المصرية ١٩٧٠/٣م.

(٢) ميخائلو أنجلو جويدى ، علم الشرق وتاريخ العمران ، ص ١١ مجلة الزهراء ١٣٤٧/٣هـ.

(٣) البرت ديتريشى ، الدراسات العربية فى ألمانيا تطورها التاريخى ووضعها الحالى ، ص٧ فرانز شتاينر ، فيسبادن ألمانيا ١٩٦٢م.

دراسته ومناقشته . أمّا علماء الغرب فقد إهتموا به إهتماما كبيرا قدرسوا الاستشراق وتناولوا تاريخه ورجاله ممن تولوا على عاتقهم حمل هذا النوع من الدراسات فاعتنوا به وأرسخوه فى موسساتهم التعليمية والثقافية واللغوية والعلمية ، ويعود السبب فى تقصير علماء المسلمين في دراسة الاستشراق والمستشرقين الى التعصب والتطرف الشديد الذى عرف به الاستشراق فى فترات زمنية من تاريخه الطويل لصلته الوثيقة بالتنصير والإستعمار وتفانيه فى خدمة مصالحهما.

المبحث الثاني

نشأة الاستشراق

نشأة الاستشراق

اختلف الباحثون فى تحديد نشأة الاستشراق ، فيرى بعضهم أن الإسلام استرعى نظر رجال الدين النصارى منذ ظهوره ، وإنتشاره فى الشرق والغرب بسرعة شدت إنتباه القسس والرهبان ، فبدأ إهتمامهم بالإسلام ودراسته لمعرفة سر هذا الدين الجديد الذى أخذ بلب من اعتنقوه ، ومن بين علماء النصارى الذين أظهروا فى وقت مبكر إهتماما شديدا بدراسة الإسلام الراهب النصرانى يوحنا الدمشقى (١) (٦٧٦-٧٤٩م) John of Damascus فقد ألف عددا من الكتب بعد دراسته للإسلام منها كتاب "محاورة مع مسلم "،و" إرشادات النصارى فى جدل المسلمين"(٢).

ويرى آخرون إلى أن الاستشراق ظهر كحركة علمية فى أوربا فى القرن العاشر الميلادى وأرجعوا ذلك إلى ظهور إهتمام الغرب بالعلوم العربية وانتشار المراكز والمؤسسات العلمية فى العالم الإسلامى التى توافد إليها الأوربيون فى مصر والشام والأندلس (٣) . ويرجع بعض الباحثين

---

(١) ترجمته فى الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٩٨٩.

(٢) نجيب العقيقى . "المستشرقون" ٧٢/١ الطبعة الرابعة ، دار المعارف ١٩٨٠م القاهرة . ت.ج.دى.بور تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ٨ ترجمة وتعليق:محمد عبد الهادى أبو ريده .

(٣) إبراهيم عبد المجيد اللبان . المستشرقون والإسلام ص ١١ مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٠م.

نشأة الاستشراق إلى الفترة التى أعقبت فترة الحروب الصليبية أى فى القرن الحادى عشر الميلادى حيث ظهرت كتابات معادية للاسلام من تأليف قساوسة منهم بيتر المبجل (١٠٩٢-١١٥٦م) . Petter the Venerable حيث أعلن أن نقطة البداية فى محاربة الاسلام تبدأ من القرآن الكريم . وجيرار دى كريمون (١) (١١١٤-١١٨٧م) Gerard de Cremone (٢).

ويرجع البعض بداية الاستشراق فى بعض البلدان الأوربية إلى القرن الثالث عشر الميلادى ، على الرغم من ظهور محاولات فردية قبل هذا التاريخ ويستند هؤلاء فى هذا إلى إنشاء النصارى مدرسة للدراسات الشرقية فى أسبانيا عام ١٢٥٠م لتدريس اللغة العربية والعبرية لإعداد رجال يستطيعون التنصير بين المسلمين واليهود (٣) ويرى فريق آخر أن الاستشراق بالمعنى المفهوم الآن لم يبدأ إلاّ فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حيث شغل الغربيون بنواحيه السياسية والدينية والاقتصادية أولا ثم لم يتجهوا إلى نواحيه الثقافية (٤) إلاّ مؤخرا فقد ارتبطت حركة الاستشراق بالعالم العربى بكيفية خاصة منذ النصف

---

(١) ترجمته فى الأعلام لخير الدين الزركلى ١٤٨/٢ . الطبعة الثالثة ب.ت بيروت.

(٢) د. مصطفى السباعى . المستشرقون مالهم وما عليهم ص ١٤ . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامى .

(٣) محمد كامل عياد . صفحات من تاريخ الاستشراق ص ١٦٩ مجلة المجمع العلمى العربى مج (٤٠) ١٩٦٥م دمشق.

(٤) د. محمد بن عبود . الاستشراق والنخبة العربية ص ١٩٩ المجلة التاريخية المغربية ع ١٩٨٢/٢٧م.

الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادى .(١).

يقول الدكتور محمد بن عبود مُعلقاً " اختلف العرب فى نظرتهم إلى الاستشراق فهناك من اعتبر المستشرقين أعداء للعرب وغير قادرين على أية مساهمة ايجابية . ومع ذلك يجب الإشارة إلى أن هذه النظرة السلبية تهمل الأعمال الهامة التى قام بها المستشرقون فى نطاق واسع من ميادين التخصص والمتعلقة بالثقافة والتاريخ العربى الخ.

ثم هناك موقف آخر نحو الاستشراق الذى يقول ان هذه الحركة لم تكن موجودة بالطريقة التى يريد المستشرقون أن يقنعونا بها. لقد دفع هذا الموقف النقدى بعدد من المثقفين العرب الى دراسة المستشرقين على انفراد أو حركة الاستشراق كظاهرة "(٢)

---

(١) ابراهيم مدكور . فى الفلسفة الإسلامية ص ٢٥ دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٠م.

(٢) د. محمد بن عبود . الاستشراق والنخبة العربية ص ١٩٩.

المبحث الثالث

مراحل تطور الاستشراق

مراحل تطور الاستشراق

يمكن تقسيم تاريخ الدراسات الاستشراقية، إلى مراحل أو أطوار هي:

الطور الأول : مرحلة التسلط الكنسى (١):

وتمثل هذه المرحلة القوة التى دفعت بالدراسات الاستشراقية إلى الأمام وبخطوات حثيثة ، وهيأت له سبل الاندفاع ، وبشكل أوضح فى دراسة الشرق تلك القوة هى الإسلام الذى أقلق مضجع الكنيسة بصفة خاصة والغرب بصفة عامة فهب رجالها ورهبانها لدراسة الإسلام الذى دك أجزاء وأجزاء من ممتلكات الدول النصرانية ، فأصبح بمثابة الخطر الداهم الذى يهدد كيان العالم الغربى ولا يزال حتى يرث الله الأرض ومن عليها.(٢)

وقد كان للكنيسة دور بالغ الأهمية فى احتضان الدراسات الاستشراقية ورعايتها وتوجيهها واستغلالها بكل إمكانياتها وجهودها ، يدفعها فى ذلك عداؤها للإسلام والمسلمين فاتسمت الدراسات الاستشراقية بالتعصب

---

(١) إذا كان يقصد بالاستشراق ما كتبه الغرب عن الشرق فإن تاريخ الاستشراق بهذا المعنى يعود الى قرون قبل ميلاد المسيح،وعليه فتعد كتابات المؤرخ اليونانى هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ق.م) والجغرافى اليونانى سترابون (٦٦-٢٤م) والمؤرخ الرومانى بلينوس الأكبر (٢٣-٧٩م).
البدايات الحقيقية للدراسات الاستشراقية.

(٢) أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، ص ٧١.

الأعمى والحقد الدفين وذلك لأن منشأ تلك الدراسات كان قائما على الجدل الديني بين النصرانية والاسلام ، وبدا ذلك واضحا عندما أخذت الكنيسة تراقب عن كثب ما كان يجرى فى بلاد الإسلام المتاخمة لحدود الامبراطورية الرومانية وغيرها فى الشام ومصر.(١)

ونشط هذا النوع من الدراسات عندما اتسعت رقعة الإسلام حتى وصلت إلى بلاد الأندلس ، وجنوب فرنسا ، فبدأ مفكرو الغرب النصراني يعادون الإسلام ويهاجمونه جيلاً بعد جيل ، ذلك لأن العقلية الغربية كانت تنظر إلى الشرق الإسلامى على أنه يمثل ثورة جديدة على الديانة النصرانية ، وذلك عائد الى المعرفة الناقصة بطبيعة الإسلام مع أنها كانت تعايش الأندلس الإسلامية ، لكنّ حقدها وتعصبها الدينى لم يتركا لها مجالا كافيا فى التفكير فى حقيقة الإسلام وما يحمله من سعادة وخير وطمأنينة للعالمين .(٢)

ويذكر التاريخ كثيرا من البعثات العلمية والصلات التجارية المتبادلة بين الغرب والشرق ، فيحدثنا عن الإمبراطور الفرنسى شارلمان (٧٤٢-٨١٤م) (٣) الذى عرف بثقافته ومعرفته بأمور الشرق،

---

(١) محمد كامل عياد ، صفحات من تاريخ الاستشراق ، ص ١٦٧.

(٢) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، ص ٧١ ، ٧٢.

(٣) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة" ، ص ١٠٦٧.

وبخاصة الأندلس مما جعله يقيم علاقات ودية مع الخلافة الإسلامية ممثلة في الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٦٤-٨٠٩م) (١) وبالرغم من أن المصادر الإسلامية (٢) لم تشر الى حدوث صلات بينهما ، فإن المصادر الغربية تذكر عدة سفرات قامت بينهما ، وأن الخليفة العباسي وكل أمر الأماكن المقدسة لشارلمان . ويحتمل أنه كانت بينهما علاقات ودية ، لكن يستبعد قيام شارلمان على الأماكن المقدسة (٣) .

وقد توالت البعثات التعليمية على الأندلس منذ أن استقر المسلمون فيها .

ففي أوائل القرن الخامس الهجري أرسل ملك انجلترا جورج الثاني ابنة أخيه الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من ثمانية عشر فتاة من بنات الأمراء والأعيان الى أشبيلية ، بمرافقة النبيل سلفيك رئيس موظفي

---

(١) ترجمته في الأعلام ٩/٤٣-٤٤.
(٢) أنظر : ابن كثير البداية والنهاية ١٠/١٨٣-٢٥١ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ٨/٣٤٧-٣٦٤.
ابن الأثير . الكامل في التاريخ ٥/١٢٩-١٣٤.
(٣) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩٦
محمد الخضري بك ، تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة العباسية ص ١٣٣.
أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٨٩-٩٠.
أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ٣/٢٥٥-٢٥٦
عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول . ١/٢٦٨-٢٧٠.
روم لاندو . الاسلام والعرب ، الترجمة العربية ص ٧٩-٨٠ الطبعة الأولى، ١٩٦٢م ، بيروت.

القصر الملكي وأرسل معه كتابا إلى الخليفة هشام الثالث (١) (٣٦٤-٤٢٨هـ) (٩٧٤-١٠٣٦م) آخر الخلفاء الأمويين بالأندلس , جاء بعد الديباجة :.. وقد سمعنا عن الرق العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم ، والصناعات فى بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم ، لنشر أنوار العلم فى بلادنا الذى يحيط به الجهل من أركانه الأربعة . وقد أرسلنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات الأشراف الانجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف ، ولتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة ، وحدب من لدن اللواتى سيتوفرن على تعليمهن ، وقد أرفقتُ الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم ، والحب الخالص من خادمكم المطيع ، جورج .(٢).

وقد رد الخليفة برسالة جاء فيها : لقد اطلعت على التماسكم ، فوافقتُ بعد استشارة من يعنيهم الأمر على طلبكم ، وعليه نعلمكم أنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين ، دلالة على مودتنا لشخصكم الملكى ، أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد . وبالمقابلة

---

(١) ترجمته فى الأعلام ٩/٨٧-٨٨

(٢) جاد محمد رمضان ، تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٧٦ ، القاهرة . ب:ت .

أبعث إليكم بغالى الطنافس الأندلسية ، وهى من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم ، وفيها المغزى الكافى للتدليل على اتفاقنا ومحبتنا . والسلام . خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام .(١) .

وفى عهد ملوك الطوائف بالأندلس ، كانت تفد إلى غرناطة واشبيلية وغيرهما بعثات تعليمية من فرنسا وايطاليا والأراضى المنخفضة ، لتنهل من معين الحضارة الإسلامية ، وكان طلاب هذه البعثات يعجبون بالحياة الإسلامية وتقاليدها ، وثقافتها ، حتى أن بعضهم اعتنق الاسلام وفضل البقاء فى الأندلس (٢) وعندما اعتلى الملك شارل-حفيد شارلمان - عرش فرنسا استدعى عالما انجليزيا يدعى جون سكوتس اريجينا (٣) (٨١٠-٨٨٠م) وكان فيلسوفا عالما بالعربية والعبرية واليونانية ، فمنحه سلطات واسعة فى مجال التربية ليضع برنامجا ثقافيا لتطوير الدراسات الاستشراقية ، وبعد دراسة مستفيضة وضع جون مخططا لتطوير تلك الدراسات اشتمل على ما يلى :

أولاً : اسناد مهمة التعليم فى المدارس الأوربية إلى علماء مسلمين أو غير مسلمين ممن يلمون إلماما واسعا بالثقافة الإسلامية ، وإذا تعذر وجود هؤلاء العلماء المسلمين فتسند المهمة عندئذ إلى علماء

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٧.
(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٧.
(٣) ترجمته فى الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٧.

أوربيين رحلوا إلى الأندلس وأتموا دراساتهم فى مدارسها وجامعاتها الإسلامية .

ثانياً : ارسال أكبر عدد ممكن من الطلاب إلى الأندلس لتلقى العلوم على أيدى علماء المسلمين لاكتساب علوم وثقافات وخبرات تسهم فى التوسع الثقافى للبلاد .

ثالثا : ترجمة أهم الأعمال والمؤلفات الإسلامية ، وخاصة ما يتعلق منها بالعلوم والآداب الإنسانية والطب والفلسفة إلى اللغة اللاتينية (١) .

الطور الثانى : فترة الحروب الصليبية :

تعتبر الحروب الصليبية نقطة تحول بالغة الأهمية فى العقلية الغربية تجاه الشرق الإسلامى ، فقد تأكد لها أن الإسلام يتميز بسمات تستحق الدراسة والإهتمام والتقدير فى الحكم والعمق فى إصدار النتائج وأياً ما كان من أمر تلك الحروب وعلاقتها بالعقلية الأوربية وقتئذ فقد أدت إلى انتشار الدراسات الاستشراقية على نطاق واسع ومجال أرحب (٢)

---

(١) حسن عون ، صور ملهمة من واقع المجتمع العربى ص ٢٦٤ دار المعارف القاهرة ١٩٦٤م .

(٢) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، ص ٧٤ .

حيث ازداد روح التعصب الدينى الذى انعكس على الاستشراق منهجا،وسلوكا، وأسلوبا،وغاية،فتعلم الجاحدون للإسلام من الأوربيين وغيرهم اللغة العربية ، لا حبا فيها بل لاستخدامها قنطرة لفهم القرآن الكريم ، وسلاحا فى مناقشته والتشكيك فيه . (١).

وقد أدرك الغرب أثناء فترة الحروب الصليبية أن الشرق الإسلامى يتفوق عليه علميا،وفكريا،وثقافيا،ومدنيا،وحضاريا،واقتصاديا ، فاذا ما أراد الغرب أن يجنى ذلك فلا بد له من أن يحذو حذو الشرق فيسير على نفس الطريق الذى سار عليه الشرق الاسلامى من قبله ، لذلك شرع الغرب فى إنشاء المراكز والمعاهد والمدارس لتعلم الثقافة والحضارة الإسلامية (٢) . ويأتى فى مقدمة ملوك الغرب الذين اهتموا بالدراسات الاستشراقية فى تلك الفترة ملك ألمانيا الإمبراطور فريدريك الثانى(٣) (١١٩٤-١٢٥٠م) والفونسو العاشر الملقب بالحكيم ، ملك قشتاله وليون (١٢٢١-١٢٨٤م) فقد شجعاهما وغيرهما نقل العلوم الاسلامية وترجمتها(٤) فقد فتح فريدريك أبواب مملكته للعلماء المسلمين ودعا كثيرا منهم ومن غيرهم من علماء الشرق والغرب لتدريس العلوم الطبية فى كلية سالرنو وجامعة نابولى (٥) وغيرهما واقتدى ملوك أوربا وأمراؤها

---

(١) على حسن الخربوطلى ، المستشرقون والتاريخ الاسلامى ص ٤١ القاهرة ، ١٩٧٠م.

(٢) ابراهيم عبد المجيد اللبان ، المستشرقون والاسلام ص ١١.

(٣) ترجمته فى الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٨٤.

(٤) ابراهيم عبد المجيد اللبان ، المستشرقون والاسلام ، ص ١١.

(٥) أحمد على الملا، أثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ص ١٤١ دار الفكر ب . ت.

بهما فعقدوا عام ٧١٢ هـ : ١٣١٢م مؤتمرا عرف بمجمع فيين Vienne الكنسى بفرنسا وقد ترأس المؤتمر البابا كليمان الخامس ، وقرر المؤتمرون إنشاء عدد من كراسى اللغة العربية فى الجامعات الأوربية فى باريس وبولنيا واكسفورد وسلمنكه (١) وانشاء مدارس خاصة تدرس فيها العربية والعبرية والكلدانية لتخريج وعاظ يستطيعون تنصير المسلمين واليهود أو تشكيكهم فيما هم به يؤمنون (٢) .

ويعد هذا الإتجاه طورا جديدا فى الدراسات الاستشراقية ، فانتشرت فى أوربا المعاهد والمراكز والجامعات التى أخذت على عاتقها نشر الثقافة بين الشعوب الأوربية ، كما بدأ العمل الجاد فى احياء التراثين اليونانى واللاتينى ، وما كان ذلك ليحدث إلا عن طريق الدراسات الاستشراقية (٣) وقد دعا كل ذلك الرهبان والقساوسة إلى إعادة النظر فى ضرورة ايجاد تغيير جذرى فى معالجة الدراسات الاستشراقية واعطائها حقها من حرية البحث العلمى،بمعنى ضرورة تحريرها من قيود الكنيسة التى رافقتها مع بداية دفع الرهبان الغرب إلى الاهتمام بحضارة المسلمين،واقتناء كتبهم وترجمتها ، والوقوف على ما دون فى بطونها.(٤).

---

(١) د. محمود حمدى زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، ص ٢٨.

(٢) محمد روحى فيصل ، أغراض الاستشراق ، ص ١٣٣١ الرسالة س ٣ ع ١١١ أغسطس ١٩٣٥م .

(٣) برنارد لويس ، تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية ، ص ٨.

(٤) يوسف جبرا ، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، ص ٥ مطبعة الشباب القاهرة ١٩٢٩م .

وكان لظهور الطباعة فى الغرب على يد الراهب الألمانى يوهان جوتنبرج (١) (١٣٩٧-١٤٦٨م) بمثابة دفعة قوية، دفعت الدراسات الاستشراقية إلى مرحلة أنشط وأوسع ، فاتخذت الدراسات الاستشراقية طابع التوسع والسرعة فى النقل، والترجمة، والطبع، والاصدار والنشر، من كافة المؤسسات التعليمية (٢) على اختلاف مناهجها.

وهكذا اتسمت هذه المرحلة، باتفاق السلطة الزمنية مع السلطة الدينية الكنسية، على العمل وبصفة مشتركة، على تحقيق أهداف مشتركة، تخدم مصالح الغرب دينيا، وثقافيا، وفكريا، وسياسيا، واقتصاديا. فكانت الفترة من بداية الحروب الصليبية وظهور ملوك غربيين إهتموا بالدراسات الاستشراقية ، وعقد مؤتمرات كنسية إهتمت بدراسة الاستشراق وظهور الطباعة على يد جوتنبرج، فترة تقدم الاستشراق وتوسع مجالاته (٣).

الطور الثالث : مرحلة العصر الحديث :

أثرت الأحداث التى وقعت فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى فى حركة الاستشراق تأثيرا كبيرا ، ويمكن تقسيم هذا الطور الى مرحلتين رئيسيتين:

---

(١) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة"، ص : ٦٥٨

(٢) حسن عون ، صور ملهمة من واقع المجتمع العربى ص ٢٦٤.

(٣) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر، ص ٧٧.

أولاً : مرحلة ما قبل غزو نابليون (١) (١٧٦٩/٨/١٥م — ١٨٢١/٥/٥م) لمصر عام ١٧٨٩م .

ثانيا : مرحلة الوجود الفعلى للمستشرقين فى الشرق .

المرحلة الأولى :

اتسمت هذه المرحلة بإنشاء الجمعيات العلمية لدراسة الشرق ، فقد " شرع الغرب فى تأسيس الجمعيات العلمية ،فكانت بمثابة الانطلاقة الكبرى للدراسات الاستشراقية فى العصر الحديث ، حيث تجمعت فيهما العناصر العلمية ، والمالية ، والادارية ، فأسهمت جميعها إسهاما فعالا فى البحث والاكتشاف والدراسات للتعرف على عالم الشرق الإسلامى وحضاراته ، فضلا عما كان لها من أهداف إستغلالية وإستعمارية ، غير أنها كانت من أقوى البواعث التى ساعدت علماء الغرب على بلوغ هذه الغاية بتشكيل جمعيات علمية شرقية (٢) يعقد أصحابها جلسات ودورات وندوات ، ينشرون من خلالها البحوث والدراسات المختلفة عن فروع العلم والمعرفة الإسلامية .

وقد أدى تأسيس الجمعيات إلى تجمع القوى المتفرقة للدراسات الشرقية وازدياد نشاطها ، واشتداد التنافس بينها ، لأن الأعمال

---

(١) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة"، ص ١٨١٢.

(٢) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، ص ٨١.

الكبرى لا تظهر إلاّ باجتماع القوى المتفرقة (١) وكانت مثل هذه الجمعيات تتكاثر من عام إلى آخر إذ أنشأ أول مجمع للعلوم والفنون عام ١٧٧٨م فى باتافيا ، ثم أُنشئت الجمعية الآسيوية عام ١٧٨٤م فى البنغال، والجمعية الآسيوية عام ١٨٠٥م فى بومباى ، والجمعية الآسيوية عام ١٨٢٢م فى باريس ، والمجمع العلمى المصرى عام ١٨٩٨م (٢)" ، وبذلت هذه الجمعيات وغيرها جهودا جبارة فى دراسة الشرق الإسلامى تاريخه ولغته ، وثقافته ، وما يتصل بذلك من دين، وفلسفة ، وآداب، لتقدم لحكوماتها فى نهاية كل عام، تقارير عن الأعمال والدراسات والأبحاث والنتائج التى توصلت اليها من خلال جلساتها وندواتها ومحاضراتها (٣).

المرحلة الثانية :

إتسمت هذه المرحلة بحدوث تغيرات ووقائع تاريخية من أهمها تولى محمد على باشا (٤) حكم مصر ، فقد حاول محمد على أن يحاكى الدول الأوربية علميا، وثقافيا، وفكريا، وحضاريا ، فأرسل أول بعثة مصرية من علماء الأزهر إلى فرنسا ، وكان أصحابها بمثابة نقطة التحول فى نهضة علم الاستشراق ، وشرع محمد على فى إنشاء المعاهد والمدارس وجاء

---

(١) محمد كرد على ، أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية ، ص ٤٣٩.

(٢) المرجع السابق

(٣) محمد روحى فيصل ، أغراض الاستشراق ، ص ١٣٣١.

(٤) ترجمته فى "الأعلام" ، ١٩١/٧-١٩٢.

(٥) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ص ٨٣ ، ٨٤.

بعلماء من أوربا للتدريس فيها (١)" . وفى فترة حكمه لمصر ، توافد عليها عدد كبير من المستشرقين ، فقد رأى محمد على دعم الجيش المصرى ليكون سندا له فى تكوين دولة واسعة يحكمها طول حياته ، ويتوارث أبناؤه الحكم فيها من بعده ، كما رأى محمد على أن ينشأ المعاهد والمدارس العليا من أجل مد الجيش بحاجاته من الأطباء والمهندسين والمهنيين ، وتدريب الجيش ، وفى المعاهد والمصانع ، ولذا قدم الى مصر كثير من هؤلاء الخبراء واستشرق بعضهم ، وعاش طول حياته فى مصر وتأثر بالحياة الشرقية (٢) أمثال هاملتون جب(٣) وادوارد وليم لين(٤) وغيرهما .

علاوة على ذلك كله ظهرت فى العالم العربى والإسلامى فى هذا العصر ثلاث دعوات هامة (٥) ، دعوة إلى الاصلاح ، ودعوة إلى النهضة، ودعوة إلى الجامعة الاسلامية ، وأحدثت هذه الدعوات الثلاث دويا هائلا فى دوائر الاستشراق .

---

(١) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وآثرها فى الأدب العربى المعاصر ، ص ٨٣، ٨٤.

(٢) على حسن الخربوطلى ، المستشرقون والتاريخ الاسلامى ، ص ٩٤.

(٣) ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩٥هـ ونشأ فيها. المستشرقون ١٢٩/٢.

(٤) ترجمته فى "المستشرقون" ٥٤/٢.

(٥) للتعرف على تفاصيل هذه الدعوات يرجع الى ما كتبه المرحوم محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ١٧/١—٦٦ ، ٢٤٣/١—٣٧٠ ، ١٩٠/٢—٢٧٠.

ولو أخذنا في الاعتبار سيطرة الاستعمار على زمام الأمور في العالم العربي، والتنافس بين دول الغرب فيه، وضعف الدولة العثمانية، لقلنا إن هذا العصر كان عصرا ذهبيا لتقدم الاستشراق وازدهاره ، وفي أواخر هذا العصر رغب علماء أوربا المهتمون بأحوال الشرق أن يجتمعوا حينا بعد حين في مؤتمر شرقي عام لتبادل الأفكار، وعرض اقتراحاتهم لخدمة العلم وتقدمه ، وكان من زعماء الدعوة لهذه الفكرة ليون دي روزني فدعا لهذا المؤتمر الذي انعقد لأول مرة في مدينة باريس عام ١٨٧٣م شارك فيه جميع مستشرقي أوربا . وبعد ذلك تتابعت تلك المؤتمرات (١) . أمّا في القرن العشرين فقد جرت أحداث هامة أدت الى تحولات خطيرة في العالم العربي والاسلامي كان لها تأثير قوي في سير الدراسات الاستشراقية، حيث أخذ العالم العربي في التقدم نحو الاستقلال، عندها بدأ الاستشراق يحدد معالمه من جديد، خشية التدهور والانكماش، فاتخذ من حركات الاستقلال تلك فرصة سانحة ليبحث فيها، ويدرس مسيرتها، وأهدافها ، ويتعقب خطواتها، وأساليبها، ويحلل اتجاهاتها، ومقاصدها ، ويمعن النظر في أحداثها، وآثارها، ويشرح عمقها، ومبلغ نجاحها، . الخ. وبعد أن أصبحت هذه الدول على درجة عالية من الوعي الفكري والحضاري ، بدأت حركة الاستشراق تغوص في أعماق الفكر والأدب العربي والإسلامي ، واتجهت عنايتها إلى الإسلام وشعوبه، وأوضاعها الفكرية، والاجتماعية (٢).

---

(١) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص ٨٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٥-٨٦.

الفصل الثالث

التنصير: دوافعه - نشاطه - نماذج لذلك

المبحث الأول

دوافع التنصير

دوافع التنصير

قسم الباحثون دوافع العمل التنصيرى إلى دوافع دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية .

أولاً : الدافع الدينى :

إن شعور النصارى نحو الإسلام شعور ملئ بالحقد والعداء المستحكم قال تعالى : " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير).(١) وقد صدرت عن النصارى أقوال، وتصريحات تنم عن هذا الحقد المتمكن من صدورهم تجاه الإسلام، وكتابه الكريم، ورسوله الأمين صلى الله عليه وسلم . يقول " وليم إيوارت جلادستون" (٢) رئيس الوزارة البريطانية (١٨٠٩-١٨٩٨م) : مادام هذا القرآن موجودا فى أيدى المسلمين , فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق " (٣) .

---

(١) البقرة : ١٢٠

(٢) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة"، ص ٦٣٥

(٣) محمد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ، ص ٣٩ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٥١م .

ومن هذا المنطلق الدينى الحاقد ، والكراهية العميقة للإسلام وأهله ، وانقاذ للنصرانية التى فقدت مقومات قبولها ، شرع المنصرون بالدعوة إلى نصرانيتهم بأساليب وطرق متعددة ، استغلوا فيها أحوال الشعوب والجماعات والأفراد التى تعانى من الفقر والجهل والمرض .

ثانيا : الدافع السياسى :

رأى المنصرون أن الجهود الفردية فى نشر المذاهب النصرانية فى الشرق عامة، وفى العالم الاسلامى بصفة خاصة ، قليلة الجدوى فاتجهوا منذ زمن بعيد ـ إلى إيجاد سبل أفضل، وأحسن تمهيدا ، وأشد، وأعظم تأثيرا. فلجأوا إلى حكوماتهم ، بعد أن رضى المنصرون أن يجعلوا من أنفسهم ونصرانيتهم آلة طيعة فى تصرف حكوماتهم ، فانتهزت دول الغرب هذه الفرصة ، ونهضت تساعد المنصرين ، إلاّ أنها فى الحقيقة كانت تسعى إلى أهدافها، وأطماعها السياسية، والاقتصادية ، فاستغلت المنصرين لتحقيقها (١) .

وقد كان المنصرون هم أصابع أممهم ، وعيونها ، يحاولون دائما اثارة القلاقل والفتن فى البلاد العربية والإسلامية لتفتيت وحدة هذه الدول تمهيدا، لسيطرة الدول الغربية عليها سياسيا واقتصاديا

---

(١) مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والإستعمار فى البلاد العربية ص١١٣ ، المكتبة العصرية بيروت الطبعة الخامسة ١٩٧٣م .

واجتماعيا، وثقافيا.(١) وإذا كان ثمة جماعات جاءت إلى الشرق للتنصير فقط ، وهم مقتنعون بالناحية الدينية ، فإنّهم كانوا مخطئين فيما يظنون، إذ لم يأتوا بقيم دينية، أو روحية، أو اجتماعية، أسمى مما عند المسلمين ولا تقاربها ، ثم إنّهم قد وضعوا أنفسهم في تصرف رواد الإستعمار السياسي، والاقتصادي، يستخدمونهم كيفما شاءوا.(٢)

والمنصرون مستعدون في سبيل تحقيق أهدافهم السياسية ، أن يتعاونوا مع اليهود، والوثنيين، والملحدين ، إذا كان الهدف هو إضعاف الإسلام والمسلمين . ففي اندونيسيا مثلا ، يوم انتصر الشعب الاندونيسي المسلم على الشيوعيين الملحدين الذين استفحل أمرهم في عهد الرئيس "سوكارنو"(٣) لم يكد يشعر المسلمون بلذة النصر حتى تدفقت جموع المنصرين، ونشطت الطوائف، والارساليات، والجمعيات التنصيرية، على اختلاف مذاهبها، لتتعاون مع بعضها البعض في محاربة الاسلام، والتنصير بين المسلمين في مدن اندونيسيا، وقراها(٤).

ثالثا: الدافع العسكري :

إن الباعث الذي يدفع بالنصارى في معركتهم الحالية مع الإسلام والمسلمين ، هو رغبتهم في القضاء على هذا الدين الخالد . وخير سبيل

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ (٢) المرجع السابق ، ص ٢٥

(٣) أول رئيس لجمهورية اندونيسيا ، ترجمته في "الموسوعة العربية الميسرة" ، ص ١٠٣٥.

(٤) أبو هلال الاندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا، ص ٢٩، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

يعينهم – كما يرى ساستهم – هو الإعداد العسكرى والتدريب المتواصل، والعمل الدؤوب ، ومن الأمور التى لا تقبل الجدل ، أن عداء الغرب النصرانى للإسلام بالغ ، وكيدهم له عظيم ، حتى أن هذا العداء يجرى فيهم مجرى الدم فى العروق . يقول المستشرق جوستاف ليبون(١) : "وتراكمت مبتسراتنا الموروثة ضد الاسلام والمسلمين فى قرون كثيرة ، وصارت جزءا من مزاجنا ، وأضحت طبيعة متأصلة فينا ، تأصل حقد اليهود على النصارى الخفى أحيانا والعميق دائما" (٢)

وبما أن الفاتيكان هى المخطط والموجه لكل حركات التنصير فى العالم ، فإنّها تساهم كذلك فى الإعداد العسكرى ، فتدرب الجنود وتعد الخبراء اللازمين لمعركتها ، ولذلك إذا حزُب الأمر ، وأعوزت الحاجة وأعيت الحيلة ، هرع النصارى إلى ساحاتها المقدسة يطلبون العون والمدد من زعيمهم الأكبر . وليس أدل على ذلك ما نقلته مجلة الحوادث البيروتية (٣) حيث قالت : " تقرر فى احدى الجلسات التى عقدها المجلس العسكرى لحزب الكتائب ، الإتصال بالفاتيكان فقامت المنظمة العسكرية التابعة لروما ، بإرسال المدربين المهرة من الذين سبق لهم أن عملوا فى جنوب السودان ، وفى حرب بيافرا إلى لبنان . وكان هؤلاء

---

(١) ترجمته فى : "المستشرقون" ٢٠٢/١

(٢) جوستاف ليبون : حضارة العرب ، ص ٣١ ترجمة عادل زعيتر ، طبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ب:ت.

(٣) العدد ١١٥٤ ، ص ٢١ ، ١٥ كانون أول ١٩٧٨م .

المدربون العسكريون يختارون العناصر المتفوقة من النصارى ، ويرسلونهم إلى مدينة "إنفرس" فى بلجيكا حيث كانوا يلتحقون بمعاهد متخصصة ، لتخريج المدربين على حرب العصابات ، وشوارع المدن.

فالإعداد العسكرى لحرب المسلمين ، سبيل يسعى إليه النصارى فى كل زمان ومكان ، فأمريكا التى تعبد الحديد والذهب والبترول ، قد غطت نصف المعمورة بمنصرين يزعمون أنهم يدعون إلى حياة روحية وسلام دينى. وبينما نرى فرنسا دولة علمانية فى بلادها ، نجدها دولة تحمى رجال الدين فى الخارج ، إن اليسوعيين المطرودين منها هم خصومها فى الداخل، وأصدقاؤها الحميمون فى مستعمراتها . وكذلك ايطاليا ، التى ناصبت الكنيسة الكاثوليكية العداء ، وحجزت البابا فى الفاتيكان نراها قد بنت سياستها العسكرية على أكتاف وجهود الرهبان،والمنصرين وحتى روسيا السوفياتية ، التى تحارب الأديان ، رأيناها بعد الحرب العالمية الثانية (١) ، عندما أرادت أن تحقق نفوذا توسعيا ، تظاهرت بالتعاطف على رجال الدين ، فدعت إلى مجمع مسكونى عقد فى موسكو ، وحملت إليه المؤتمرين فى طائراتها ، ثم شرف ستالين (٢) نفسه أولئك المؤتمرين بمقابلته . وكثيرا ما كان العسكريون من الإنجليز يحضون حكوماتهم على بث المنصرين فى العالم ، فقد نصح الجنرال "دوجلاس

---

(١) بدأت عام ١٩٣٩م وانتهت عام ١٩٤٥م .

(٢) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة"، ص ٩٦٢ .

هايج"(١) القائد العام للجيش البريطاني آنذاك ، حكومته بأن ترسل منصريها إلى شبه جزيرة العرب (٢). كما أوجد الغرب النصراني مدارس خاصة لاعداد منصرين دُربوا عسكريا للتنصير بالقوة (٣).

رابعا: الدافع الاقتصادى :

تقدم الغرب النصراني بعد الحروب الصليبية فى المعرفة، وقطع شوطا بارزا فى النواحى الاقتصادية، والإبداع الفكرى، والمادى . وبمجرد ما يتم للأمة التقدم الصناعى، ترى أمامها اكداسا وفيضا متراكما من المنتجات، مما يجعلها فى حاجة ماسة إلى أسواق إستهلاكية ، ليجد النشاط الاقتصادى مجالات لتنشيطه . (٤)

وقد تبين للأوربيين أن الحرب مع العالم الإسلامى تؤدى الى خسائر كبيرة وجسيمة فى كثير من الأحيان ، ومن أجل هذا اقترح المنصرون على حكوماتهم أن يشلوا حياة العالم الإسلامى الإقتصادية بابعاد المسلمين من الشواطئ، والممرات المائية ، وحصرهم فى داخل البلاد . فقامت إيطاليا بطرد الليبيين من شواطئ طرابلس الغرب ودفعوا بهم إلى داخل

---

(١) ترجمته فى "الموسوعة العربية الميسرة" ، ص ١٩٢٤.
(٢) مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص٣٤.
(٣) المرجع السابق ص ٤٧.
(٤) يوسف محي الدين أبو هلالة ، الغزو التبشيرى فى الأردن وخطره ص٩ (رسالة ماجستير) المدينة المنورة ١٣٩٩/١٤٠٠هـ.

ليبيا ، وسلمت أبناءها الايطاليين المراكز والمواقع البحرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط،وكذلك فعلت فرنسا فى الجزائر ، وبريطانيا فى فلسطين .(١)

وللأفراد المنصرين نصيب فى هذه الأعمال ، فإنّ الذين ينتشرون فى المعمورة للتنصير بزعمهم ، لم يأتوا فى حقيقة الأمر بنية خالصة ، فمنهم من يحب المغامرات والرحلات ، ومنهم من يطمع فى السلطة والسيطرة على الآخرين ، ومنهم من يحب فرض آرائه على الآخرين ، فإذا لم يستطع أحدهم تحصيل هذا بين مواطنيه ، خرج يجوب العالم تحت ستار التنصير ، ليشبع رغباته ويحقق أطماعه الشخصية . وكثيرا ما كشفت الجمعيات التنصيرية عن أطماع كثير من المنصرين الشخصية ، واكتشفت أنّ من بينهم المكرة ومن يستغل الجمعيات التنصيرية ليسافر إلى العالم على حسابها،وما هم فى الحقيقة إلاّ تجار ، أو رجال دعوة إجتماعية ،أو إقتصادية لا صلة لهم بالتنصير .(٢) ويذكر عدد من المؤلفين أنّ كثيرا من المنصرين قد جعلوا من التنصير آلة ووسيلة تجارية ، ويظهر ذلك بوضوح فى المنصر الأمريكى خاصة حيث أنه لم يستطع أن يتحرر من نفوذ بلاده،وغاياتها . وكثيرا ما ينتقل المنصر من جمعية إلى أخرى إذا كانت توافق ميله وهواه. ومن أشهر هؤلاء المنصر

---

(١) مصطفى خالدى وعمر فورخ ، التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ، ص١٣١.

(٢) المرجع السابق ، ص٣٥.

الإنجليزى "وليم جيفورد بالكرايف" فقد دعته أطماعه الشخصية الخاصة إلى أن ينقلب راهبا يسوعيا ، يجادل البروتستانت قومه ، ولما استغنى عن اليسوعيين عاد إلى مذهبه البروتستانتى حتى أطلق عليه المنصرون لقب الحرباء (١).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إنّ من المنصرين نفرا يسعون خلف أطماع، وأهداف شخصية ،شوهت معالم النصرانية فى الشرق والغرب على حد سواء. فقد ثبت أن اليسوعيين فضحوا فتاتين من طائفة الروم الأرثوذكس(٢) وأخفوهما حينا فى لبنان . ولكنهم أُرغموا على ردهما بعدئذ لأهلهما .

فقد كان المنصرون أقواما إنتهازية تسعى وراء مطامع فردية ، فجعلوا من النصرانية مطية للحصول على الغنى، والجاه، والشهرة . ومع ذلك فإنّهم يتميزون بعداوتهم الشديدة تجاه العرب والمسلمين ، وبعداوة نحو الفرق النصرانة المباينة لفرقتهم. (٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥.

(٢) هى طائفة من الطوائف النصرانية ، وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ، ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا، والبلقان، واليونان . وكان مقرها الأصلى القسطنطينية ، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس بطريرك القسطنطينية عام ٤٤٦هـ ، ١٠٥٤م. Encyclopeadia of Religon and Ethics. (N.Y. 1974). Vol.3.p.590.

(٣) مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والإستعمار فى البلاد العربية ، ص ٣٦.

المبحث الثاني

أنواع النشاط التنصيري

أنواع النشاط التنصيرى

عندما بدأ الغرب النصرانى غزوه التنصيرى للشرق الإسلامى وأخذ يعد العدة ، ويمهد السبيل ، ويهيئ الأسباب لذلك ، لم يصرح بأهدافه ونواياه بل بدأ بإرسال سراياه وطلائعه التنصيرية تحت أسماء مختلفة لتمويه الحقيقة ، فجاءت تحت ستار بعثات تجارية ، وإقتصادية ، ودراسية ، ووفود ثقافية ، وعلمية . فلما استقر لها الأمر وتوطدت أركانها بدأت فى مباشرة أنشطتها التى يمكن تقسيمها إلى أنشطة إجتماعية ، وإقتصادية ، وسياسية ، ودينية ، وتعليمية .

الأنشطة الإجتماعية :

يقصد بالأنشطة الإجتماعية النصرانية ، تطبيق مبادئ يسوع المسيح فى جميع الصلات الإنسانية ، فالنشاط الإجتماعى يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه ، بدأ بالصلات اليومية التى تتصل بالطفل وبالمرأة ، ثم التوسع فى تلك الصلات حتى تصل إلى المبادئ الواسعة التى أقرتها عصبة الأمم (١) .

---

(١) د. مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والإستعمار فى البلاد العربية ، ص ١٩١ .

وينصح المنصرون بالسير فى الأعمال الإجتماعية على الأسس التالية :

إيجاد أندية للرجال والنساء وخصوصا الطلبة منهم ومنهن ،

الإعتناء بالتعليم الرياضى وأعمال الترفيه ،

التعرف على أحوال المسلمين الإجتماعية والإقتصادية ثم السعى إلى الإصلاح فى الظاهر سعيا إلى التأثير على الرأى العام بأن غايتهم شريفة مجردة من الغرض التنصيرى (١) ،

ومما يجب أن يهتم المنصرون به - فى الظاهر - إصلاح الأحداث كالحيلولة دون الزواج المبكر ، وتشغيل الأطفال ومحاولة إصلاح الأحوال العامة للعمال فيما يتعلق بساعات العمل وبالأجور وبالأمور الصحية فى المعامل ، والمناداة بالرفق بالحيوان (٢) .

من أجل ذلك إنتشرت فى البلاد العربية والإسلامية دعوات تنادى بالرفق بالحيوان ، والطفل للمدرسة لا للعمل ، وبالدعوة إلى انصاف العمال .

والحقيقة اننا نرى فى مقابل ذلك ظلما للإنسان وتشريدا للأطفال واستغلالا للعمال ، فالذين يقومون بهذه الدعوات الظاهرة لا يقصدون

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٢.

الإصلاح الحقيقى ، بل يقصدون التسلل إلى التنصير بين الجماعات المسلمة (١) إلاّ أن المسلمين لم يتقبلوا أعمال التنصير الإجتماعية لأسباب مختلفة من أهمها أن الإسلام جاء بنظام إجتماعى متكامل ، وكل ما يأتى به هؤلاء المنصرون بإعترافهم هم ، موجود فى الإسلام وفى أشكال أتم وأحسن . فالإسلام ليس عقيدة فقط ، بل هو عقيدة ونظام إجتماعى وسياسى وإقتصادى أيضا . أمّا النصرانية فليست كذلك ، فما يأتى به المنصرون على أنه إصلاحات إجتماعية ، إنما هى نتاج مشوه لمبادىء إجتماعية نشأت فى القرون المتأخرة ، فالمسلمون لا يثقون بالمنصرين وبأعمالهم الإجتماعية ، لا كرها بالأعمال الإجتماعية بل لأن هذه الأعمال تأتى دائما ناقصة مشوهة لأنها فى الحقيقة وسيلة تنصير دينى (٢).

أما الخدمات الإجتماعية فيقصد بها النوادى الأدبية، والعلمية، والرياضية، ودور الرعاية لليتامى، والمسنين، والخدمات النسائية، والجمعيات التعاونية، ومؤسسات أعمال البر والإحسان ، وجمعيات الصداقة ، ومكاتب اغاثة اللاجئين، والمنكوبين، والمتضررين وغيرها. (٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٣) راجع : " دراسة لواقع نماذج من النشاط التنصيرى"، ص٥٦.

الأنشطة الإقتصادية :

يعمل المنصرون بواسطة الخبراء الذين ترسلهم دولهم الغربية للسيطرة على النظام الإقتصادى فى البلاد العربية والإسلامية ومن ثم توجيهه لخدمة العمل التنصيرى المستهدف إحكام السيطرة على موارد، وإقتصاديات،وخيرات هذه البلاد وتمكين النصارى الوطنيين من عصب الحياة ، وإبعاد المسلمين أو منافستهم على الأقل فى المجالات الحيوية كالتجارة،والصناعة،والزراعة ، بحيث يصبح المسلمون على كثرتهم وكأنهم مسخرون للنصارى ، ومن ثم ينفرد النصارى ، بخيرات البلاد ويستغلونها فى خدمة عقيدتهم.

وقد استطاع عدد كبير من النصارى تسلم مناصب وزارية فى عدد من حكومات الدول العربية والإسلامية ، استطاعوا من خلالها توجيه المرافق الإقتصادية لخدمة تعاليم الكنيسة ، ففى الأردن مثلا ، تعاقب على وزارة المالية عدد من الوزراء النصارى نذكر منهم : انسطاس حنانيا، بشاره غصيب ، سمعان داود ، يعقوب معمر ، فريد السعد . كل ذلك العدد الذى يوجد لهم فى مؤسسات حكومية هيأ لهم السبيل ، ليبلغوا الذروة فى الناحية الإقتصادية ، ولذلك قامت لهم آلاف الشركات فى ربوع الأردن.(١)

---

(١) يوسف محى الدين أبو هلاله ، الغزو التبشيرى فى الأردن وخطره ، ص١٨٤ وما بعدها.

ومن المرافق الإقتصادية أيضا ، المجلس القومي للتخطيط وهو الهيئة الحكومية المركزية التي تقوم بتخطيط التنمية الإقتصادية والإجتماعية في الأردن ، وتوفير مصادر التمويل اللازمة ومتابعة تنفيذ مشاريعها ، ويرأس هذا المجلس نصراني يدعى حسنا عوده . والبنك المركزي الأردني يزود الأسواق بالعملة ، ويقرر حجم عملية الإصدار ، يرأسه نصراني يدعى خليل السالم (١) .

الأنشطة السياسية :

يسعى النصارى وبتأييد من الدول الغربية النصرانية إلى تولي مناصب قيادية عليا في حكومات دول العالم بصفة عامة والشرق بصفة خاصة تمهيدا لجعل هذه الحكومات تابعة لتعاليم الكنيسة وهو ما صرح به البابا(٢) في خطاب ألقاه عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية إذ قال " إن كل القيم والأخلاق والحريات ، يجب أن تخضع وترتبط بتعاليم الكنيسة ".(٣)

والنصارى مستعدون في سبيل تحقيق أهدافهم السياسية أن يتعاونوا مع اليهود والشيوعيين والوثنيين . والأمثلة على ذلك كثيرة منها

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٣.
(٢) أنظر ترجمته في "الموسوعة العربية الميسرة" ، ص ٤٤٠.
(٣) نقلته مجلة الحوادث ع ١١٩٩ ص ٤٤، ٢٦ تشرين أول ١٩٧٩م بيروت.

تعاونهم مع اليهود وتمكينهم من إقامة وطن قومي في فلسطين ، وتعاونهم مع الشيوعيين في السيطرة على نظام الحكم في أندونيسيا، وتعاونهم مع الوثنيين في الفلبين ، ومع الهندوك في الهند ، وباكستان الذى تمخض عنه قيام دولة بنجلاديش بعد إنفصالها عن باكستان ولا تزال خططهم ومساعيهم تكشف حقائقهم وأهدافهم السياسية في كثير من بلاد العالم ، وما يحدث في نيجيريا، وأوغندا، والسودان ومصر، وأثيوبيا، والسنغال، وجنوب أفريقيا ، وفيتنام، وكمبوديا، ونيكارجوا، ولبنان، دلائل وبراهين تبرز ما تسعى إليه الكنيسة ومؤسساتها وجمعياتها المختلفة والمنتشرة في بقاع العالم من السيطرة على مقاليد الحكم، أو زعزعته على الأقل.

الأنشطة الدينية :

جاء المنصرون من الدول الغربية إلى بلاد العالم الإسلامي ينتهجون خطة مرسومة هدفها إبعاد المسلم عن دينه وقرآنه ، ليضعف ارتباطه بهدى الإسلام ، فإذا ما ابتعد المسلم عن دينه ونسي كتابه سهل بعد ذلك أن يعبأ ذهنه بالنصرانية . وتتمثل الأنشطة الدينية في بناء الكنائس والاكثار منها وليس ذلك حرصا على العبادة، ولكنه تخطيط يهدف لصبغ البلد بالنصرانية، واظهاره بالمظهر الغربي ، فإذا ما دخله من لا يعرف بواطن الأمور ظن أنّ غالبية أهله من النصارى ، وأنّ المسلمين هم القلة القليلة .(١)

---

(١) يوسف محي الدين أبوهلاله ، الغزو التبشيري في الأردن وخطره ، ص ١٧٣

ويقوم المنصرون بتوزيع النشرات التى تتحدث عن الإنجيل وتحببه إلى الناس وتنفرهم من القرآن الكريم،وتكرههم فيه ، وتشوه لهم صورة الإسلام وتفترى عليه الشبهات والأباطيل . من بعض هذه الكتب والنشرات التى توزع :

العهد الجديد (الإنجيل) ، ثورة المحبة (جورج فرمسز) ، دين المسيح لم ينسخ (اسكندر جديد) ، ثورة فى كنيسة (تشارلز شلدن) ، الجندية المسيحية (موريس زخارى) ، الأحجار تتكلم (ك.س.لويس) ، أشهر المواعظ (واصف عبدالملك) (١) . أما الرسائل الصغيرة التى يطبعها مركز الشبيبة فى بيروت وتوزع فى كثير من البلاد العربية والإسلامية فمن أهمها (كيف تتصرف بوقتك) ، (الخسارة الكبرى) ، (ما قيمتك فى ميزان الله) ، (إنتقلت إلى حياة جديدة) ، (وجدت ضالتي في الإنجيل)، (المسيح غيرنى من الداخل) ، (المسيح يسوع صار لنا حكمة من الله) علما بأنّه لم يشر إلى مؤلفى هذه الرسائل(٢) وغيرها(٣).

الأنشطة التعليمية :

كان التعليم ولا يزال من أولى المجالات التى اهتم بها المنصرون وعملوا على السيطرة عليه ، ومن ثم توجيهه لخدمة أغراض التنصير فلجأوا إلى انشاء المدارس الخاصة التنصيرية ، وبدأ نشاطهم التعليمى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٨

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٩

(٣) راجع ص (٥٤) دراسة لواقع نماذج من النشاط التنصيرى.

بافتتاح المدارس في البلاد الإسلامية عام ١٨٣٤م (١) وكان التعليم فيها مقتصرا على التوراة والإنجيل فقط ولا يتعداهما، إذ أن غاية المنصرين الحقيقية كانت إعداد شبان للتعليم فى مدارسهم أو للعمل فى مكاتبهم توسيعا لحركة التنصير(٢) ومع ذلك فقد رأى بعضهم أن يتعلم الطلاب شيئا آخر سوى التوراة والإنجيل ولكن المنصرين كلهم أجمعوا على أن التعليم الدينى شئ أساسى فى سبيل غايتهم ، واقترحوا فوق ذلك أن يوحد المنصرون مشروعهم النصرانى فى التعليم (٣).

ولما أراد المنصرون أن يجعلوا التعليم قاصرا على التنصير فقط، من غير أن يطلعوا على سر ذلك أحدا، اشترطوا أن يكون المعلم فى هذه المدارس أجنبيا غير وطنيا ، أمّا إذا دعت الحاجة إلى معلم وطنى فليكن نصرانيا فى الدرجة الأولى وأن يكون متمرنا على التنصير . ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن حتى فى الكليات العلمية .

ويهتم المنصرون بالمدارس الداخلية للبنات ، فيرون أنّ التنصير يكون أتم حبكا فى مدارس البنات الداخلية لما يكون فيها من الأحوال

---

(١) كانت أول مدرسة افتتحها المنصرون فى الخلافة العثمانية عام ١٨٣٠م فى بيروت وكانت للبنات . أمّا أول مؤسسة تعليمية فكانت معهد دمشق الذى أسسه الرهبان الفرنسكان عام ١٦٨٥م (نجيب العقيقى ، المستشرقون ٣/٣٩٢).

(٢) د. مصطفى خالدى وعمر فروخ، التبشير والإستعمار فى البلاد العربية ، ص٧٠.

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٠

المواتية والفرص السانحة ولأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات أوثق، ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية غير نصرانية . ويعتبر المنصرون ذلك أقصر طريق إلى حصن الإسلام.(١)

(١) المرجع السابق ، ص ٨٧.
راجع ص (٥٤) دراسة لواقع نماذج من النشاط التبشيري .

المبحث الثالث

دراسة لواقع نماذج من أنشطة التنصير

دراسة لواقع نماذج من النشاط التنصيرى

تناولنا فى المبحث السابق أنواع النشاط التنصيرى، واتضح أنّ للتنصير أنشطة متعددة منها السياسى،والإقتصادى،والدينى،والإجتماعى والتعليمى . وقد مارس المنصرون تلك الأنشطة بأنفسهم فى بلاد العالم كافة،والعالم الإسلامى بصفة خاصة . ولا يسعنا المقام لذكر البلاد الإسلامية التى تمارس بين أراضيها أنشطة تنصيرية وسنكتفى بعرض هذا النشاط فى بلدين عربيين ، الأردن ولبنان.

الأردن:

اختار المنصرون الأردن مجالا لنشاطهم لأسباب أهمها: موقعه الوسيط الحساس فى المنطقة،وإحتوائه للأماكن المقدسة للأديان السماوية الثلاثة، المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين ، كنيسة القيامه بالنسبة للنصارى، وجبل موآب وعباريم ، وحائط المبكى بالنسبة لليهود .(١)

ويعمل المنصرون فى عمان عبر مؤسسات مختلفة منها:

---

(١) راجع الغزو التبشيرى فى الأردن وخطره ، ص ١٠٢ ، رسالة ماجستير مقدمة من يوسف محي الدين أبو هلاله ١٣٩٩/١٤٠٠هـ.

أولا : المؤسسات التربوية :

(يقصد بها مدارس رياض الأطفال والمدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية . ففى عمان (٢٦) مدارسن لرياض الأطفال تابعة للطوائف النصرانية المختلفة منها :

روضة كلية راهبات الوردية ، روضة الروم الكاثوليك ، روضة الناصرى الانجيلية ، روضة المدرسة المعمدانية ، روضة البطريركية اللاتينية ماركا ، روضة الإدفنتست. هذا عدا رياض الأطفال فى بقية المدن الأردنية (١) .

أمّا المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية فمن أهمها: كلية ترانسطة ، المطران الثانوية البطريركية ، كلية دى لاسال . وهذه فى عمان. أمّا المدارس المختلفة فمنها : الأهلية للبنات ، الإدفنتست، الوطنية الأرثوذكسية ، السعاد الإعدادية ، الإنجيلية الأسقفية ، مدرسة السريان ، الناصرى الإنجيلية (٢) .

أما الطوائف التى تشرف على هذه المدارس التنصيرية فمنها:

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٠-١٥٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٥-١٥٦.

البطريركية اللاتينية ، جمعية القدس والشرق ، المجمع الكنسى ، بطريركية الأرمن،الإرسالية المعمدانية ، جمعية المانونايت ، الأسقفية الإنجيليكانية ، راهبات الفرنسسكان ، الكنيسة اللوثرية ، الإتحاد اللوثرى العالمى ، مؤسسة الأمريكان ، بطريركية الروم الكاثوليك، بطريركية الروم الأرثوذكس ، جمعية التقارب النصرانى(١)

التعليم الجامعى:

ليس للنصارى فى الأردن جامعة تنصيرية خاصة بهم فقد بقى الأردن حتى عام ١٩٦٢م ليس فيه جامعة واحدة . مما كان يضطر أبناؤه إلى تكميل تحصيلهم الجامعى فى الجامعات المجاورة كجامعة القديس يوسف فى بيروت ، وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية.والجامعة الأمريكية فى بيروت أيضا (٢) وغيرهما. وقد تأسست أول جامعة فى الأردن فى عام ١٩٦٢م وهى الجامعة الأردنية ، ثم جامعة اليرموك فى عام ١٩٧٦م عند ذلك رأى النصارى ضرورة وجود عناصر نصرانية فى هاتين الجامعتين ، واستطاعوا الوصول بعد ذلك إلى مناصب هامة فى هاتين الجامعتين ، ففى الجامعة الأردنية لهم عضو فى مجلس أمنائها هو عدنان السعد ، ومن بين أعضاء مجلس الجامعة : د. كامل أبو جابر وهو عميد كلية الإقتصاد ، ود.يوسف مسنان ، ود. حنا عوده ، ود. أكرم الصناع.

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٠.
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦١.

وأمّا العمداء فمنهم : هوارث عميد كلية الطب ، شبلي بيوك عميد كلية العلوم ، البرت بطرس عميد البحث العلمي (١) . أمّا الأساتذة والمحاضرون والمدرسون فقد بلغ عددهم (٦٦) عضوا من أعضاء هيئة التدريس البالغ عددها (٤٢٠) عضوا حسب احصائية عام ١٩٧٦—١٩٧٧م أي بنسبة تصل الى ١٥ر٧١٪ .

المؤسسات الإجتماعية :

وتتمثل في الأندية وبيوت الشباب وهي نزل يشرلها من تضيق في وجوههم سبل العيش من الشبان،أو ممن لا بيوت لهم أبدا ، وقد أصبحت هذه النزل جزءا من البرنامج التنصيري منذ عهد قريب ، فقد أخذ المنصرون يؤون إلى هذه النزل الصبيان،والبنات،والذين لا بيوت لهم. وقد كان هؤلاء يُعلمون فيها ، و يدرّبون على الأساليب النصرانية (١).

وهنالك في الأردن بيت للشباب يقع في جبل اللويبدة يأوي إليه السياح من فتيان وفتيات ، أمّا الأندية التي تقوم في رحاب الأردن لمثل هذه الأغراض فهي :

---

(١) د. مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير والإستعمار في البلاد العربية ، ص ٢٠٩.

نادى الليونز الدولى : تأسس فى عمّان عام ١٩٦٥م.

نادى الكوانيس : تأسس فى عمّان عام ١٩٧٠م.

نادى قدامى الفرير : تأسس فى عمّان عام ١٩٧٤م.

نادى قدامى طلبة مدرسة المطران : فى جبل عمّان.

نادى الشبيبة النصرانى : فى الزرقاء، شارع الملك عبد الله.

نادى دير اللاتين الشمالى : فى الزرقاء، شارع فاروق.

نادى الهومنتمن للأرمن : فى جبل الأشرفية.

النادى الأرثوذكسى : فى جبل عمّان. (١)

المؤسسات الدينية :

يبالغ النصارى فى الأردن فى انشاء الكنائس ويكثرون منها ومن أهم الكنائس والأديرة فى الأردن :

كنيسة مطرانية اللاتين، كنيسة مطرانية الروم الأرثوذكس، كنيسة الناصرى الإنجيلية، الكنيسة الإنجيلية، دير الأرمن الكاثوليك، دير اللاتين، كنيسة المخلص العربية الأرثوذكسية، كنيسة جماعات الله، كنيسة السبتيين الإنجيلية، كنيسة جماعات الله الأردنية، كنيسة عجلون المعمدانية، دير راهبات الوردية، مركز الكنائس العالمى، دير داوُد خليل، الكنيسة البروتستانتية. (٢)

---

(١) يوسف محي الدين أبوهلاله، الغزو التبشيرى فى الأردن وخطره، ١٧٠–١٧٢.

(٢) راجع : المرجع السابق، ص ١٧٤–١٨١.

أمّا البلدة التى لا توجد فيها كنيسة ، فتقام القداسات داخل البيوت مثل كفر راكب ، وكفر عوان ، والهاشمية ، والأشرفية ، وبيت إيدس،ووادى اليابس . أما البلدة التى لا يوجد فيها نصارى من أهلها، فيبعثون إليها قوما من خارجها ليستوطنوا فيها ، وليكونوا هم النواة فيما بعد . وهذا ما حصل فى مدينة (معان) والتى لا يوجد فيها نصرانى واحد من أهلها. إذ بعثوا إليها فى عام ١٩٣٥م مجموعة من النصارى واستأجروا بها بيتا ، وحاولوا تصيد الناس وصدهم عن سبيل الله عز وجل فثار أهل البلدة عليهم وهاجموهم ليلا ، مما اضطرهم أن يغادروا البلدة وبصحبتهم أحد أطفال المسلمين واسمه (جميل الطحان) وكان يعمل خادما عندهم طيلة وجودهم . وقد نشأ هذا الطفل على النصرانية بعد أن ترك دينه،وهو الآن أحد القساوسة الصليبيين.(١)

المؤسسات التجارية والإقتصادية :

سبقت الإشارة إلى أن النصارى استطاعوا أن يسيطروا على أهم المرافق الإقتصادية ومثلا لذلك وزارة المالية ، والمجلس القومى للتخطيط ، والبنك المركزى . وبالإضافة إلى ذلك استطاع النصارى فى الأردن أن يسيطروا على الجمعية العلمية الملكية التى تأسست عام ١٩٧٠م لحشد العلماء والمتخصصين ، ليواجهوا تحديات الحاضر ومسئوليات

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٤.

المستقبل ، ولتقوم بالأبحاث والتجارب والكشوف والإختراعات ، وإستغلال الموارد والثروات الطبيعية ولتضع هذه الخدمات تحت تصرف الإدارات الحكومية . هذه الجمعية رئيسها نصراني أسمه (البرت بطرس) (١) بالإضافة إلى توليه منصب عميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية كما مر آنفا. ومعظم رؤساء الأقسام أيضا نصارى.

ومصفاة البترول الأردنية يوجد في مجلس ادارتها السيد فريد السعد ممثل شركة الاستثمار الأردنية وهو نائب الرئيس ، والسيد الياس المعشر. وحين توفى خلفه السيد إبراهيم بكر ، ومؤسسة الموانئ البحرية تكاد تكون تحت سيطرتهم تماما:

فمساعد المدير الإداري : ضيف الله سويدان.

ومساعد المدير الفني : جهاد خوري

ورئيس شعبة الآليات : ماجد عماري

ورئيس شعبة المشغل : مجد فرح قبطي

ومسئول اللاسلكي : طلعت صناع (٢)

كل ذلك الثقل الذى يوجد لهم في مؤسسات الحكومة هيأ لهم السبيل ليبلغوا الذروة في الناحية الإقتصادية ، ولذلك قامت لهم آلاف الشركات

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٢) راجع المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

فى ربوع الأردن ، مما لا يستطيع أحد حصرها ، وذكر أسمائها ، ولكننا سنكتفى بعرض بعض النسب كشاهد على ذلك وبعض أسماء الشركات. (١)

بلغ عدد الشركات المسجلة فى الجريدة الرسمية لعام ١٩٦٧م ثمانين شركة منها خمسة وعشرون شركة للنصارى خاصة ، وقد يكون لهم فى الشركات الأخرى شركاء ، أى بنسبة ٣١٫٢٥٪ من المجموع العام . أمّا فى عام ١٩٦٨م فقد بلغ عدد الشركات المسجلة لهم خاصة ،خمسة وسبعين شركة من مجموع مئتين وثلاثين شركة أى بنسبة ٣٢٫٦٠٪ بزيادة قدرها ١٫٣٥٪ وفى عام ١٩٧٠م بلغ عددها ستين شركة من مجموع مئتين أى بنسبة ٣٠٪ وبانخفاض وقدره ٢٫٦٠٪ وفى عام ١٩٧٥م بلغ عددها خمسين من مجموع مئتين وثلاثين شركة أى بنسبة ٢١٫٧٤٪ وبانخفاض وقدره ٨٫٢٦٪ من مجموع عام ١٩٧٠م .

ونكتفى هنا بسرد بعض أسماء هذه الشركات ، كشركات الخمور وشركات الفنادق، والشركات السياحية ، التى تعود أسهمها جميعها إليهم - من تلك الشركات : الشركة العادية المحدودة للطباعة ، شركة البلاستيك الأردنية ، شركة ابو جابر السياحية ، شركة المنيوم الأردن ، شركة التجارة والتوزيع المتحدة ، شركة شانكو التجارية ، حبش وصعوب للتعهدات. (٢)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٥.

(٢) راجع المرجع السابق ، ص ١٨٥-١٨٦.

لبنـــان :

يعيش المجتمع الإسلامى فى لبنان حاليا مرحلة حرجة فى تاريخه المعاصر، حيث تتكالب عليه مجموعة متنافرة من العوامل الهدامة بعضها من داخله ، والبعض الآخر من خارجه ، وهو فى غفلة عما يحاك له ، ذلك أنّ المجتمع الإسلامى فى لبنان يواجه حاليا أخطارا منها :

أولا : تفكك القيادة الإسلامية وتقاعسها عن أداء مهماتها.

ثانيا: غربة المناهج التربوية ، وبعدها عن الإسلام فى المؤسسات التربوية الإسلامية.

ثالثا: إزدياد نشاط المستشرقين والمستغربين.

رابعا: غياب السلطة الرسمية، وإهمالها لقضايا الوطن والمواطن عموما، والمسلمين على وجه الخصوص واكتفاء أجهزتها بمراقبة النشاطات المعادية لجذور المجتمع اللبنانى دون الحد من خطرها.

خامسا: تضييقها على القلة المتحركة العاملة لحماية المجتمع الإسلامى فى لبنان وسد السبل أمام تطلعاتها.

سادسا: إزدياد نشاط البعثات التنصيرية وتغلغلها داخل المجتمع الإسلامى فى لبنان عبر المؤسسات التعليمية ، والمراكز والنوادى الثقافية والمكتبات العامة ومراكز الخدمات الاجتماعية.(١)

---

(١) راجع : الغزو التنصيرى لمسلمى لبنان ، ص ١٢٨ ، مجلة الوعى الإسلامى ، ع ٢٠٨ ربيع الثانى ١٤٠٢هـ.

وإذا كان تفاعل وأثر الخطرين الأولين باديين للعيان ، وملموسين على أرض الواقع أولا بأول وخطوة بخطوة ، فإن الخطر الأدهى والأمر هو فى نشاط البعثات التنصيرية ،وتغلغله فى المجتمع الإسلامى ببطء شديد، وإصرار عنيد،وفعالية أكيدة ،وكفاءة عالية.

وبالنظر إلى كثافة تلك النشاطات وتعددها ـ على الرغم من ضيق المساحة الجغرافية التى تتم عليها ـ يتبين لنا حجم المأساة المتوقعة والكارثة الدهماء التى تنتظر المجتمع الإسلامى فى مستقبله القريب . وللدلالة على ما ذكرنا يكفى أن نأخذ (بيروت الغربية) كمثال حى على النشاط التنصيرى القائم على قدم وساق لاعتبارات أهمها : أن بيروت مركز الثقل فى التواجد الإسلامى فى لبنان ، وأنها تستقطب أعدادا كبيرة من المسلمين من المحافظات الأخرى ، ولأنها بحكم موقعها ونظام الحكم فى لبنان تستهوى أصحاب،ودعاة جميع التيارات الفكرية الشرقية والغربية . كذلك فان بيروت كانت وما تزال مركز تصدير التيارات الفكرية إلى مختلف أرجاء العالم العربى .

وللاعتبارات السابقة ، ومن الكشف اللاحق بأهم المدارس التنصيرية والمراكز التنصيرية فى بيروت الغربية تتحدد لنا الصورة الحقيقية لأعمال المنصرين فى لبنان.

---

(١) راجع المرجع السابق ، ص ١٢٩.

المراكز التعليمية :

ينتشر فى لبنان جم هائل من المؤسسات والمراكز التعليمية التى تقوم بنشر التعاليم الكنسية، والدروس النصرانية، ومنها على سبيل المثال .

رأس بيروت:

راهبات المحبة ، القديسة لويزا ، سيدة الوردية (مارونية) ، المدرسة الإنجيلية الإبتدائية ، مار الياس المارونية ، الثانوية الإنجيلية الفرنسية (بروتستانت) ، الإنجيلية الوطنية للبنات ، ثانوية الإنجيلية الوطنية للبنين ، القديس منصور لراهبات المحبة ، القديس فرنسيس للآباء الكبوشيين ، الراهبات الكرمليات ، القديس يوسف ، الليسيه الفرنسية اللبنانية الصغرى ، القديسة حنة لراهبات البزنسون.

المزرعة :

مار مخايل (أرثوذكس)

زقاق البلاط :

راهبات مار يوسف الظهور.

مدرسة بيروت الإنجيلية للبنات، البطريركية الإنجيلية اللبنانية ، بيروت لبنان ودار المعلمين ، الليسيه الفرنسية اللبنانية للبنات .

المصيطبة :

مار الياس المصيطبة المختلفة (ارثوذكس)

مار بطرس وبولس للسريان الأرثوذكس ، المدرسة المارونية ، الإدفنتست السبتية ، ثانوية مار سويريوس للسريان الأرثوذكس ، سيدة المصيطبة للروم الكاثوليك ، مار افرام للسريان الكاثوليك ، مار الياس بطينا الثانوية ، المعمدانية الإنجيلية الثانوية (١).

أهم مراكز التنصير:

بجانب المؤسسات والمراكز التعليمية السابقة، عمد الإستعمار الغربي إلى إنشاء مراكز تنصيرية تقوم بنشر مبادئ الكنيسة، وتعاليم الرهبان والقساوسة . ويدير هذه المراكز نصارى وطنيين وأجانب نذروا أنفسهم لنشر النصرانية بجميع الوسائل، وشتى السبل ومن أهم هذه المراكز:

مركز ريتا

مركز رأس بيروت

كلية اللاهوت للشرق الأدنى

مركز الإتحاد الكنسي

المركز اللوثري

الكنيسة الجامعية المعمدانية

---

(١) راجع المرجع السابق ، ص ١٢٩-١٣٠.

أهم مراكز الخدمة الإجتماعية التى تبث على قنواتهـا المتعـددة مبادىء النصرانية تحت ستار تقديم الخدمات الإجتماعية لفـئات الشعب المختلفة بغض النظر عن معتقدات أولئك المعتنيين بتلك الخدمات، ومن أهمها :

وجدتها (حياة لبنان)

بيت الرعية (كنيسة الوردية) ، المركز الجامعى النصرانى

مجمع الكنائس للخدمة الإجتماعية فى بيروت . (١)

---

(١) راجع المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

الفصل الرابع

الاستشراق . دوافعه . نشاطه . نماذج لذلك

المبحث الأول

دوافع الاستشراق

دوافع الإستشراق :

اهتم الغربيون بالشرق الإسلامى إهتماما كبيرا ، وأولوه عناية فائقة فى دراساتهم الخاصة،بعد أن انتشر الإسلام فى ربوع بلاد كثيرة كانت خاضعة لسيطرة الكنيسة النصرانية،كالشام،ومصر،وشمال افريقيا، واسبانيا . وكان لهذا الاهتمام فى دراسة الإسلام دوافع يمكن تقسيمها إلى دوافع أساسية،ودوافع ثانوية .

أولا : الدوافع الأساسية :

الدافع الدينى :

عندما جاء الإسلام وجد العالم بأسره فى أزمة فكرية حادة ، وقلق روحى بالغ ، فأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن التعصب إلى التسامح ، ومن الهدم إلى البناء . فبنى فى قرن مالم يستطع غيره بناءه فى قرون . فبدأ الناس يتوافدون إلى مراكزه ، ومعاهده ليتعلموا فيها . وكانت اللغة العربية لغة العلم والثقافة والسبيل الوحيد للنهوض والازدهار وغدت أقوم طريق لفهم الكتب المقدسة وفلسفتها ، فتسابق أصحاب الديانات الأخرى إلى تعلمها وتعليمها لمواطنيهم ، فكان هذا الدافع الدينى،دافعا قويا لانتشار الإسلام فى العالم،وظهور الاستشراق ، فانشأت دول الغرب معاهد ومدارس

ومراكز لتعليم لغات الشرق،وأديانه • (١)

وما يهمنا هنا هو تخوف علماء الغرب على شعوبهم من اعتناقهم لدين الإسلام ، وفزعهم من جاذبيته القوية ، فانقسمت الدراسات الاستشراقية إلى مدارس مطابقة لأغراض ودوافع ممولبها ، والقائمين عليها، وتنقسم مدارسهم إلى مايلى :

المدرسة النصرانية ولها نزعتان الكاثوليكية والبروتستانتية • والمدرسة اليهودية ، والمدرسة الإلحادية العامة ، ثم المدرسة الإلحادية الشيوعية •(٢)

ومن هنا يظهر أن الدافع الدينى كان من أهم الاسباب الرئيسية لتعلم الغرب اللغات الشرقية عامة واللغة العربية،لغة الإسلام خاصة ، وظلت هذه اللغة بيت القصيد فى نشاط القساوسة،والرهبان للدفاع عن النصرانية،وللهجوم والإحتلال والإستغلال والتنصير من بعد •

---

(١) أحمد سمايلوفتش • فلسفة الاستشراق وأثرها فى الادب العربى المعاصر • ص ٤٨ •

(٢) حسن ضياء الدين عتر • الاستشراق نشأته وأهدافه • ص ٢٨ • مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية • جامعة أم القرى بمكة المكرمة السنة ٥ ع ٥ عام ١٤٠٠ — ١٤٠١هـ •

فالسبب الديني هو السبب الرئيسي،والمباشر الذى دعا الاوربيين إلى الاستشراق .(١) وقد حمل الدافع الديني فى طياته دوافع مختلفة ، وعلى الرغم من هذا فقد ظلت الصبغة الدينية مؤثرة فى بقية الدوافع الأخرى .

الدافع الإستعماري :

لم تنقطع أطماع الغرب النصرانى فى الشرق الإسلامي خصوصا بعد الهزيمة الكبرى فى الحروب الصليبية ، فعكف علماؤه على دراسة الشرق فى عقائده،وعاداته،وأخلاقه،وثرواته،ولغاته،وتاريخه ، ودراسة خصائص الشعوب الإسلامية وأحوالها وجغرافيتها ومزاياها ومواقعها الهامة فيه (٢) . ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد ، ونمت بعده ، وازدادت عمقا وشمولا مع انتشار الإسلام وسيطرة المسلمين على الإمبراطوريات السابقة ، ووصولهم إلى مناطق ودول أوربية،واستقرارهم فى كثير من اراضيها ، وعندما رأى الغرب النصرانى هذا كله ، شرع يعد قوته لخوض معركة فاصلة مع المسلمين للسيطرة عليهم .

---

(١) أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الادب العربى المعاصر . ص ٤٩ .

(٢) حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته وأهدافه . ص ٢٨ .

وقد رأى أن أنجع وسيلة لتحقيق ذلك هى دراسة لغة الإسلام وآدابه وعلومه وحضاراته ، ليتعرف على منابع قوته وسر عظمته . وقد اعترف الغربيون بأنّ أشد مايخشونه على أنفسهم هو الإسلام ، وانتشاره لأنّ له قوته وجلاله ، واتضح أنه الوحيد من بين الأديان والمذاهب ، الذى يستطيع أن يقف فى طريق أطماع الغرب النصرانى وخطته الرامية إلى إستعمار العالم سياسيا،وفكريا،ودينيا،وحضاريا . (١) فقد قال المستشرق والمنصر الانجليزى "وليم جيفورد بالكرايف ١٨٢٦ — ١٨٨٨"(٢):
" متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة — الغربية — التى لم يبعده عنها إلا محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتابه" . (٣)

وقال المستشرق الألمانى " كارل هنريخ بيكر ١٨٦٧ — ١٩٣٣م" (٤) :
"إن الإسلام لما انبسط فى العصور الوسطى أقام سدا فى وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التى كانت خاضعة لصولجانها "(٥) .
وقال المستشرق والجاسوس الإنجليزى " توماس براون ١٨٨٨ — ١٩٣٥م"(٦):

---

(١) أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر . ص ٥٠ .
(٢) ترجمته فى : " المستشرقون " ٦١/٢
(٣) أ.ل شاتلية : الغارة على العالم الاسلامى . ترجمة : محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافى . ص ٣٥ .
(٤) ترجمته فى "المستشرقون" ٤١٨/٢
(5) Becker, C. H. Islamstudin. (Leipzig.1932).p.3
(٦) ترجمته فى : " المستشرقون " ١١٦/٢ .

"لو تمكنّا من تحريض العرب على انتزاع حقوقهم من تركيا فجأة ، وبالعنف ، لقضينا على خطر الإسلام إلى الأبد ، ولن يخيفنا الإسلام بعد هذا أبدا" ٠(١)

ومن هنا التقت مصلحة المستشرقين مع أهداف الاستعمار ـ في نطاق حركة الاستشراق ـ فمكن الاستعمار لهؤلاء المستشرقين ، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق ٠

الدافع التاريخي :

لقد كانت العلاقة بين الشرق والغرب علاقة صراع متواصل ، يلتهب ويخمد ويشتد ويضعف ، وتطور بعد انطلاق الإسلام وارتقاء المسلمين ، وبعد أن احتل الإسلام مكانة في التاريخ وأحدث فيه ما أحدث ، وأثر في حركته تأثيرا عظيما ، اضطر علماء الغرب إلى دراسته والبحث في كل مايتعلق به لفهم مظاهره ، وأحداثه المعجزة ٠(٢) ، ولم يعد من سبيل إلى الإنكار بأنّ الاستشراق قد ولد في أحضان الواقع التاريخي واتجاهه ،

---

(١) زهدي الفاتح : (لورانس العرب على خطى هرتزل) تقارير لورانس السرية ص ٧٤ ٠ دار النفائس ، بيروت ٠ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

(٢) أحمد سمايلوفتش ٠ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ٠ ص ٤٣

ولعل بعض النفوس فى الغرب قد أحست بمرارة خضوع بلادها المطلق للشرق الإسلامى فارادت إنكار فضله ، واشادت بحضارة اليونان والرومان "(١)

ولو اضيفت الى الأمجاد الإسلامية فتح الاندلس (٢) ، ووقائع الحروب الصليبية وصد عدوان المغول ، وفتح العثمانيين للقسطنطينية (٣) ، ودخولهم إلى أوربا المسيحية (٤)، وإغلاق الطرق البرية أمام تجارة أوربا نحو الشرق الأقصى ، واضطرارها إلى الوصول البحرى عن طريق رأس الرجاء الصالح (٥)، ثم نزاع الدول الأوربية فيما بينها فى توزيع اراضى افريقيا وآسيا ، واستغلالها ، ومجئ نابليون وقواته إلى الشرق، واحساس دول الغرب بكراهية العالم الإسلامى ورغبتها فى القضاء عليه ، فهذه كلها أدلة مؤكدة للدور الذى لعبته الدوافع التاريخية فى ميلاد حركة الاستشراق (٦) .

---

(١) أبو الحسن على الحسين الندوى . ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص .

(٢) فتحها المسلمون فى رجب عام ٩٣ هـ / ابريل ٧١٢م . (القاموس الاسلامى ١/١٩٥) .

(٣) فتحها العثمانيون فى يوم الثلاثاء ٢٩ مايو ١٤٥٣م .

(٤) وصل العثمانيون إلى حدود النمسا وسقطت فى أيديهم عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م

(٥) اكتشفه الرحالة البرتغالى فاسكو دى جاما عام ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م (القاموس الاسلامى ٢/٤٦٨) .

(٦) أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق واثرها فى الأدب المعاصر . ص٤٤

الدافع الإقتصادى :

يتمتع الشرق الإسلامى بمميزات متعددة وخيرات وافرة ، اكسبته أهمية قصوى لدى عدد كبير من التجار الأوربيين وغيرهم ، مما جعله موطنا للصراع مع الغرب ، فموقعه الاستراتيجى ووفرة الثروات فيه أطمع الغربيين فى السيطرة على مصادر تلك الثروات فشرع الغربيون بدراسة العالم الإسلامى.وأنشاؤا المعاهد والمدارس والجمعيات (١) لتعليم رجال الأعمال والتجار لغات وآداب الشعوب الشرقية حتى يسهل عليهم عقد الصفقات والعقود التجارية ، واحترازا من الوقوع فى أخطاء ، أو ارتكاب مخالفات قانونية تحكم نظام التعامل التجارى فى تلك الدول الإسلامية .

واليوم تأخذ النواحى الاقتصادية اهتماما بالغا لدى دول الغرب قاطبة ، فالصناعات الخفيفة والثقيلة ، والمنتجات بمختلف أنواعها وأصنافها تجد رواجا منقطع النظير فى الأسواق الشرقية ، ولايكاد يمر يوم إلاّ ونسمع أو نقرأ فى وسائل الإعلان عن إبرام عقود وصفقات تجارية على المستويين الحكومى والأهلى بمبالغ وأموال طائلة . وقد عمل فى اكثر من شركة عالمية أوربية وأمريكية اساتذة متخصصون فى الدراسات

---

(١) المرجع السابق ص. ٤٥ - ٤٦

الاستشراقية ، فى وظائف استشارية للإستفادة من بحوثهم ودراساتهم عن الشعوب الشرقية ، ويأتى فى مقدمة تلك الشركات ، شركات التنقيب عن البترول (النفط) الأمريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها .(١)

ثانيا الدوافع الثانوية :

الدافع الشخصى :

لقد فطر الانسان على حب المعرفة والإطلاع والتفكير ، كما حبب إليه جمع الأموال واكتنازها ، وهى رغبات متأصلة فى أعماق نفسه ، تنمو بنمو عقله ، ويتطلع إلى اشباع رغباته بالسفر ، والترحال عبر الأراضى والبحار ، فيتلذذ بمواجهة الصعاب والأخطار ، يذهب ويعود ، ثم يحكى ويقص على ابنائه ومواطنية ، فيثير فضولهم إلى ما رأى وشاهد من آثار، وما وقع له من أحداث .(٢)

---

(١) راجع : وثائق ونصوص اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية جمع واعداد . د. محمد لبيب شقير ، د. صاحب ذهب . الناشر . معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية . ١٩٦٩م القاهرة .

(٢) أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر . ص . ٤١ .

وكان للرحالات التى قام بها الأوربيون فى بلاد الشرق ، ولما قصوه عن مشاهداتهم فيها أثر بالغ فى تاريخ الاستشراق ، ودور لايستهان به فى ايقاظ الرغبة فى مشاهدة تلك البلاد الشرقية ، ودراسة مايتعلق بتاريخها ، وحضارتها • (١)

وعلى الرغم من ذلك ، فقد ظل الشرق بكل مافيه مجهولا للعقل الأوربى فترة طويلة ، ولكن الغرب لم يسكت على ذلك طويلا ، وإنما أخذ يسعى إلى اكتشاف أحوال الشعوب الشرقية والتعرف على آدابها وعلومها ، وبدأت تنتشر فى الأوساط الغربية معلومات خاطئة ، وصادقة ، إشباعا للظمأ الفكرى لدى الرجل الأوربى ، وقد سد هذا الفراغ ، الأدب الترفيهى الذى لعب دورا عظيما فى بعث همم المستشرقين(٢) • وفى هذا يقول المستشرق الفرنسى مكسيم رودنسون (٣) •

" أدى تزايد الإتصالات عقب حروب استعادة أسبانيا وصقلية من الدولة الإسلامية ، وإقامة دول لاتينية فى الشرق إلى أن تصبح المعلومات الأكثر تفصيلا ، والأكثر دقة ، ضرورية جدا • وذلك دون إغفال

---

(١) محمد على حشيشو ، ورقة من تاريخ الاستشراق الألمانى • مجلة فكر وفن • ص ٤٤ ع ٨ • ١٩٦٦م •

(٢) أحمد سمايلوفتش • فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر • ص • ٤٢ •

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ١/٣٥٩•

للأحكام المجملة عن الإسلام كدين ، أو للروايات الخيالية ، التى نقلها الأدب الترفيهى الواسع الانتشار ، والذى أثار اهتماما بالغا بسبب طرافته وغرابته أيضا (١) .

الدافع العلمى :

وهو ذو شأن عظيم فى حركة الاستشراق ، لأنّ العالم الإسلامى يُعد كنزا حضاريا لانظير له فى بقاع العالم الأخرى ، ففيه شيدت حضارات وثقافات ، ونشأت علوم وفنون ، ونزلت شرائع وأديان (٢) ، وقد أثارت هذه القيم فى نفوس علماء غربيين ، فنشطوا لدراستها واكتشاف أسرارها وتحقيقا لهذه الغايات أيقن أولئك العلماء أنهم إذا أرادوا النهوض بأممهم فلا بد من دراسة لغات الشرق وآدابه وحضارته وخصوصا حضارة الإسلام،وماحققه الإسلام والمسلمون من أهداف علمية وثقافية . واجتماعية . فعكف عدد من المستشرقين على دراسة الإسلام وحضارته بدافع علمى سليم (٣) . فجاء نتاجهم العلمى أقل خطأ من نتاج غيرهم .

---

(١) مكسيم رودنسون . صورة العالم الإسلامى فى أوربا . مجلة الطليعة المصرية ، عدد فبراير ١٩٧٠م ص . ٥٧ .

(٢) د. أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر . ص٥١ .

(٣) من هؤلاء المستشرقين من أسلم وأعلن اسلامه منهم :
جوهن لويس بروكهارت(سويسرى) ١٧٨٤-١٨١٧م راجع : "المستشرقون" ٥٢/٢
اتيين دينية . (فرنسى) ١٨٦١-١٩٥٣م . راجع : "المستشرقون" ٢٢٨/١
فريتس كرنكوف . (ألمانى) ١٨٧٢-١٩٥٣م . راجع : "المستشرقون" ٩٧/٢
عبد الكريم (جوليوس) جرمانوس (مجرى) ١٨٨٤-١٩٧٩م . راجع : "المستشرقون" ٤٦/٣ .

وسبب أخطائهم جهلهم بالعربية وتأثرهم بالمفاهيم الغربية ، ولكن جاء انتاجهم برئيا من الخبث والدس والمكر والتحريف (١) . الا ان دائرة هؤلاء لم تتسع فان ابحاثهم لم يرحب بها الساسة ولا الكنيسة .

وقد استفادت أوربا من البعثات العلمية التى قام بها عدد من العلماء الغربيين ، فاصبح افرادها بعد عودتهم من بلاد الشرق الإسلامى شعلة علمية تضئ غياهب أوطانها ومجاهل اراضيها وأخذت تنشر العلوم والمعارف والآداب فدفعت بشعوبها إلى الأمام خطوات جبارة ، لايمكن التغاضى عنها عند النظر فى تطور العلم فى العالم ، وأثرها فى النهضة الأوربية المعروفة التى أثرت هى بدورها فى العالم بأسره (٢).

وبعد فقد أتضح أنّ هذه الدوافع الرئيسية ، والثانوية ، قد أدت جميعها إلى ميلاد الاستشراق والإهتمام به ، حيث بدأ الرهبان، والساسة، والتجار، والرحالة، والعلماء، وغيرهم، يتدفقون على الشرق ويشتغلون بدراسة لغاته وآدابه وحضاراته ، وقد كان لهذه العوامل أثرها الكبير فى ميدان الدراسات الاستشراقية ، فالبابوية ومعها كثير من النصارى كانت مهتمة بوحدة الكنائس ساعية إلى الإتفاق مع نصارى الشرق على

---

(١) د. حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته وأهدافه . ص ٢٩ .

(٢) د. أحمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر . ص ٥٢ .

ذلك ، الأمر الذى كان يقتضى دراسة لغاتهم ، ونصوصهم • أمّا إنجلترا وفرنسا، وممالك البلاد المنخفضة فقد كانت تولى اهتماما متزايدا باستقدام بعض النصارى الموارنة إلى أوربا • كذلك كان تفسير نصوص الكتاب المقدس أحد الموضوعات الهامة فى المناقشات التى دارت بين البروتستانت والكاثوليك ، وكان ذلك أحد الأسباب التى أدت الى دراسة فقه اللغات الشرقية • فهذه العلاقة الوثيقة وهذه الاهتمامات الزائدة تفسر مولد حركة استشراقية محكمة العرى •

المبحث الثاني

أنشطة الاستشراق

أنواع النشاط الاستشراقى

بعد أن أستعرضنا فى المبحث السابق دوافع الاستشراق الرئيسية والثانوية ،نرى أنه من الأنسب معرفة أنشطة المستشرقين التى تمثل جهودهم على مدى التاريخ الطويل للاستشراق • ويمكن تلخيص تلك الانشطة فى نقاط رئيسية هى : التدريس الجامعى ، الأبحاث ، الكتب ، الموسوعات ، ودوائر المعارف ، عقد المؤتمرات ، انشاء الكليات والمراكز والجمعيات العلمية فى الغرب والشرق • عضوية المجامع العلمية واللغوية ، وفيما يلى نلقى نظرة سريعة على هذه الأنشطة •

أولا : التدريس الجامعى •••

يكاد يكون هناك فى كل جامعة أوربية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية ، بل يوجد فى بعض الجامعات الغربية أكثر من معهد للاستشراق كجامعة ميونيخ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية ، ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى (١) • وتقوم

---

(١) د• محمود حمدى زقزوق • الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى • ص ٥٩

تلك المعاهد بالاضافة الى كراسى الدراسات الشرقية بمهمة التدريس العالى ، وتعليم العربية وغيرها ، وتخريج الدارسين فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه ٠ ويشرف على رئاسة كل معهد مستشرق ويعاونه بعض الأساتذة ممن لهم دراية بلغات وعلوم الشرق ٠

ولاتقتصر الدراسة فى هذه المعاهد والجامعات على الطلبة الغربيين، بل تقبل تلك المؤسسات عددا من الطلبة الشرقيين تسخرهم لخدمة أغراض علمية تعود عليها بفوائد جمة كإعداد دراسة عن لهجة من لهجات بلادهم أو دراسة حالة اجتماعية (١) ، وهكذا ٠ ويتعدى الأمر إلى قيام عدد من المستشرقين بالتدريس فى الجامعات الإسلامية كجامعات مصر ولبنان وغيرهما (٢)٠

---

(١) راجع : الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ٠ د٠ عدنان محمد وزان : ص ٤١ — ٤٢ ٠

(٢) ممن درس فى جامعة القاهرة المستشرق الفرنسى لويس روجسيه وبيتر كازانوفا وفييت جاستون وليفى بروفنسال وكلهم مستشرقون فرنسيون وغيرهم كثير ٠

الأبحـاث :

يقوم عدد من المستشرقين ببث دراساتهم فى مجلات خاصة بالأبحاث والدراسات الاستشراقية الغربية (١) ، كما أنهم يقومون بنشر مقالاتهم أيضا فى مجلات وصحف شرقية محلية (٢) ، مأجورة وغير مأجورة ، لذلك فانهم وان كانوا قد غلفوا الاستشراق بطابع البحث العلمى الأكاديمى ، إلاّ أنهم فى الحقيقة يضعون بين عباراتها سموما ضد حقائق الإسلام الثابتة ، من قبل ادعياء المعرفة بالإسلام حتى ليمكن القول بان الاستشراق فى الوقت الحاضر ما هو إلاّ لون من ألوان التنصير لاءم نفسه مع ظروف الحياة العصرية (٣) . وهكذا غُزى المسلمون فكريا فى عقر دارهم (٤) .

---

(١) من أشهر المجلات الاستشراقية : المجلة الآسيوية تأسست عام ١٨٢٢م Journal Asiatique , Paris . فقد بلغت أجزاؤها حتى عام ١٩٧٤م ٣٣٠ مجلدا يتردد عدد صفحات الواحد منها مابين ٣٠٠ و ٧٠٠ صفحة تناولت القارة الآسيوية ، ولاسيما العالم العربى والإسلامى الذى حظى بنحو الثلثين من تلك الصفحات . " المستشرقون ١٤٧/١" .

(٢) كالمقطم والمقتطف والكاتب المصرى ، والأهرام والسياسة وغيرهن .

(٣) محمد عزت الطهطاوى . التبشير والاستشراق . ص ٤٣

(٤) د. حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته واهدافه . ص ٣١ .

الكتـــب : *

قام المستشرقون بتأليف الكتب فى العلوم الإسلامية المختلفة ، كما حققوا ونشروا المخطوطات القديمة ، بمعاونة علماء مسلمين لم تذكر أسماؤهم فى معظم الأحيان ، وأنصب معظم إهتمامهم على علوم القرآن(١) والسنة النبوية (٢) ، والسيرة (٣) والتاريخ (٤) العربى والإسلامى . والشريعة (٥) ، والفلسفة (٦) والتصوف (٧) وأدب اللغة العربية (٨) .

---

* من الصعوبة بمكان ذكر ما الفه المستشرقون فى العلوم الاسلامية فى هذا المقام لذلك ذكرت بعضا ممن قام بجمع دراسات عن ذلك من علماء المسلمين .

(١) راجع : المستشرقون والدراسات القرآنية . د. محمد حسين على الصغير . الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ . بيروت .

(٢) راجع : دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه . د. محمد مصطفى الأعظمى . ١٤٠٠هـ . المكتب الإسلامى .

(٣) يعتبر المستشرقون المستشرق الإنجليزى مونتجمرى وات أشهر من كتب فى السيرة النبوية .

(٤) من أهم كتب التاريخ ما الفه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان . تاريخ الشعوب الإسلامية .

(٥) راجع : دفاع عن العقيدة والشريعة . محمد الغزالى . الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

(٦) راجع : تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ت ج . دي بور . ترجمة محمد عبد الهادى ابوريدة القاهرة ١٩٥٧م .

(٧) اهتم الأب لويس ماسينيون بالتصوف وأهدر حياته فى الكتابة عنها .

(٨) راجع: تاريخ الأدب العربى . كارل بروكلمان. ت : د. عبد الحليم النجار . دار المعارف ١٩٧٧م .

وقد بلغ ما ألفه المستشرقون عن الشرق فى الفترة ما بين عام ١٨٠٠م و١٩٥٠م بحوالى ٦٠,٠٠٠ كتاب (١) •

الموسوعات ودوائر المعارف :

عمد كبار المستشرقين إلى تأليف الموسوعات الإسلامية وإصدارها (٢)، بعدة لغات كالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها • " وقد تولت نقلها الى العربية لجنة دائرة المعارف الإسلامية من خريجى الجامعة المصرية منذ عام ١٩٣٣م ولكنها لم تصل فى الترجمة إلّا إلى حرف العين • وقد عمد المترجمون إلى نشر تعليقات هامة فى أعقاب الكثير من المقالات لتصحيح الأخطاء التى وقع فيها المستشرقون • وقد تجاوز المستشرقون فيما بعد هذه الدائرة المتداولة وقاموا بإصدار دائرة معارف إسلامية جديدة (٣) ، إعيدت فيها كتابة المقالات بناء على ماصدر من بحوث حديثة وما نشر أو اكتشف من مخطوطات (٤)• بالإضافة إلى ذلك

---

(١) أورد هذا الاحصائية ادورد سعيد فى كتابه • الاستشراق • (الترجمة العربية) ص ٢١٦ •

(٢) صدرت فى طبعتها الأولى فى الفترة من عام ١٩١٣م الى ١٩٣٨م •

(٣) ظهرت الطبعة الجديدة باللغتين الانجليزية والفرنسية فقط ، من عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٧٧م •

(٤) د• محمود حمدى زقزوق • الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى • ص ٦٨ — ٦٩ •

فللمستشرقين اسهامات فى مجال المعاجم والقواميس (١) •

المؤتمرات :

عقد المستشرقون مؤتمرا للمدارسة، وتبادل الخبرات فيما يحقق لهم أهدافهم (٢) ، وكان أولها المؤتمر الذى عقد فى العاصمة الفرنسية باريس عام ١٨٧٣م • وقد ذكر نجيب العقيقى أنّ عدد المؤتمرات التى عقدت من الفترة ١٨٧٣م الى ١٩٦٨م بلغت ٣٠ مؤتمرا (٣) • " ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب والمسلمين والشرقيين،

---

(١) للمشترقين باع طويل فى مجال المعاجم والقواميس ، من أهمها المعجم العربى اللاتينى الذى وضعه المستشرق الألمانى جورج فلهلهم فرايتاج المتوفى ١٨٦١م • ومعجم اللغة العربية القديمة المرتب حسب المصادر فقد قضى المستشرق الألمانى أوجست فيشر المتوفى ١٩٤٩م أربعين عاما فى جمعه وتنسيقه وتعاون معه عدد من المستشرقين منهم ج • بدرسين • وذيل المعاجم العربية من وضع المستشرق الهولندى رينهارت دوزى المتوفى ١٨٨٣م • والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى وضعه لفيف من المستشرقين ونشره المستشرق الهولندى أ•ج • ونسنك المتوفى ١٩٣٩م •

(٢) د• حسن ضياء الدين عتر • الاستشراق نشأته وأهدافه • ص ٣٢

(٣) المستشرقون ٣/٣٦٥•

أسهموا فيما بينهم بالمحاضرات والأبحاث التى تحوى الدراسات والمقترحات ، ثم نشروها فى مجلدات للإهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل، ثم جعلوها مع دراسات مؤتمراتهم الموضوعية والإقليمية ، أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين • ولم يكتف المستشرقون بمؤتمراتهم الدولية ، بل دعوا إلى مؤتمرات إقليمية أو جامعية كمؤتمر المستشرقين السوفييت الذى عقد فى عامى ١٩٣٥م ، ١٩٣٧م • وحلقة المستعربين السوفييت (طشقند ١٩٥٦م ١٩٥٨•) ومؤتمر القانون المقارن (باريس ١٩٧١م) ، ومؤتمر بوردو (١٩٦٥م) برعاية جامعتها وجامعة شيكاغو: واشراف المستشرقين : (برونشفيج) (١) ، و (فون جرنبوم)(٢) • وقد اشترك فيه مندوبون عن جامعات باريس ، وستراسبورج، والجزائر ، وبال ، وبروكسل، وفرانكفورت ، وليدن ، وروما ، وأوبساله • وكان موضوعه التراث الثقافى فى العالم الإسلامى من العصر الوسيط إلى منتهى القرن الثامن عشر • وحلقة المستشرقين فى بروكسل. ، وقد نشرت أبحاثها فى كتاب بعنوان : تطورات العقيدة الإسلامية (باريس ١٩٦٢م) (٣) •

---

(١) ترجمته فى : المستشرقون ٣١٥/١

(٢) ترجمته فى : المستشرقون ١٧٠/٣

(٣) نجيب العقيقى • المستشرقون ٣٢٠/٣

انشاء الكليات والمراكز العلمية فى الشرق والغرب :

إنّ ذروة النشاط الاستشراقي ... كان إنشاء كليات وأقسام للدراسات الإسلامية فى جامعات غربية ، لمنح الشهادات العالية " الماجستير والدكتوراه " لطلاب الشعوب الإسلامية والعربية فى العلوم الإسلامية واللغوية . وقد استغل المستشرقون تلهف أبناء الشرق إلى الشهادات والألقاب ، فصيروا أنفسهم مصدرا وثيقا للعلوم الإسلامية وأشعروا بعض المسلمين بهذا لهم ،حتى فى علوم دينهم وأفقدوهم الثقة بأنفسهم اذ تعلقوا بتعلم العلوم حتى علوم دينهم من عدوهم (١) .. وسجلات الخريجين الذين درسوا على أيدى المستشرقين النصارى أواليهود شاهدة على ذلك ،ومما يزيد الأمر سوءا أن الغالبية العظمى من هؤلاء الخريجين يتولون مناصب عليا وهامة وقيادية فى كثير من دول العالم العربى والإسلامى .

ومن المراكز العلمية فى الشرق الإسلامى " مركز الدراسات الشرقية المسيحية فى الموسكى بالقاهرة (١٩٥٤م) (٢) ، معهد الدراسات الشرقية فى القاهرة (٣) (١٩٤٤م) ، جامعة القديس يوسف فى بيروت(٤) ، والحقوا

---

(١) د. حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته وأهدافه . ص ٣٢

(٢) أنشأه الرهبان الفرنسسكان .

(٣) أنشأه الرهبان الدومينيكان .

(٤) أنشأها الرهبان اليسوعيين .

بها الكلية الشرقية (١٩٠٢م) ، ثم معهد الآداب الشرقية ، فمعهد الدراسات للعالم العربى الحديث (١٩٧١م) ، والكلية (١) السورية الانجيلية (١٨٦٦م) ، ثم اتسعت وعرفت بالجامعة الامريكية فى بيروت ، والجامعة الأمريكية (٢) فى القاهرة (١٩١٩م) (٣) ، ومعهد مصر وأسسه نابليون Institut d,Egypte(٤)(١٧٩٨م) ، والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى القاهرة (٥) ، (١٨٨٠م)وكلية بورجارد (٦) فى تونس ، (٧) (١٨٤١م) ، ثم تحولت إلى معهد الآداب العربية (١٩٣٧م) ،ومعهد قرطاجنة فى تونس (١٨٩٥م) ،ومعهد الدراسات العليا فى تونس (١٩٤٥م) ،ومعهد الدراسات المغربية فى الرباط (١٩٣١م) ، والمعهد الفرنسى فى دمشق (١٩٢٢م) ، والمعهد الفرنسى ــ الإيرانى فى طهران (١٩٤٨م) (٨) ، والمعهد الأسبانى العربى للثقافة تأسس عام ١٩٥٤م ثم وضع له قانون خاص وميزانية مستقلة عام ١٩٧٥م ، وأنشأ مراكز له فى : طنجة ، والرباط ، والجزائر ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وعمّان ، وبيروت ، ودمشق ، وبغداد ، وأنقره .)(٩) . وتقوم تلك المراكز وغيرها بدراسة متنوعة

---

(١) أنشأها الدكتور : دانيال بلس .
(٢) أسسها تشارلز وطسون .
(٣) راجع : المستشرقون . ٣٩٢/٣ نجيب العقيقى .
(٤) راجع ص ٣١
(٥) أنشأه ماسبيرو .
(٦) ترجمته فى : " المستشرقون " ٢٨٣/٣
(٧) نسبة الى مؤسسها الأب بورجارد من الرهبان البيض
(٨) نجيب العقيقى . المستشرقون ١٤١/١
(٩) المرجع السابق . ١٧٥/٢

فى البلاد الإسلامية فى اللغة والاداب والعلوم والآثار والفنون ... الخ.
كما تقدم منحا ومساعدات للطلبة الذين تقوم بارسالهم على نفقتها .

عضوية المجامع العلمية واللغوية العربية :

استطاع عدد من المستشرقين أن يكتسبوا عضوية مجامع عربية لغوية وعلمية فى البلاد العربية والإسلامية وأشهر المجامع العربية ، المجمع العلمى العربى بدمشق تأسس عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م ، ثم انشأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م والمجمع العلمى العراقى ببغداد عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م . وكان من بين أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة المستشرقون الآتية اسماؤهم :

المستشرق الهولندى ارند جان ونسنك .(١)
المستشرق النصرانى انستاس مارى الكرملى .(٢)
المستشرق الألمانى أوجست فيشر .(٣)

---

(١) ترجمته فى : " المستشرقون " ٣١٩/٢
(٢) ترجمته فى : " المعاصرون " ص ١٣٩ . محمد كرد على . العراق ١٤٠١هـ - ١٩٥٠م
(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ٤١٥/٢

المستشرق الألماني إينو ليتمان .(١)

المستشرق الإيطالي كارلو الفونسو نالينو .(٢)

المستشرق الإنجليزي هاملتون جب . (٣)

المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون .(٤)

ويسعى المستشرقون من خلال عضويتهم في المجامع العربية إلى تحقيق أهداف أهمها التعرف على العقلية العربية والإسلامية من خلال مايعقده المجمع من مؤتمرات ومناقشات ودراسات ، والعلم بما يقوم به أعضاء المجمع المسلمين منهم ،من دراسات نقدية لمؤلفات المستشرقين التي تطعن في الإسلام ،والقرآن الكريم ،والرسول صلى الله عليه وسلم ، والقاء شبهات إسلامية ولغوية على شكل اقتراحات علمية لشغل أعضاء المجمع بدراستها ومناقشتها ولعل من أهم تلك الشبهة مسألة الفصحى والعامية التي تبنى فكرتها رئيس المجمع اللغوي بالقاهرة عبد العزيز فهمي فجشع الفكرة ،وتحمس لقضية تغيير الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية . أما الهدف الأهم فهو جعل هذه العضوية ستارا لأعمالهم التنصيرية .

---

(١) ترجمته في : " المستشرقون " ٤٣٨/٢

(٢) ترجمته في : " المستشرقون " ٤٣٣/١

(٣) ترجمته في : " المستشرقون " ١٢٩/٢

(٤) ترجمته في : " المستشرقون " ٢٦٣/١

المبحث الثالث

دراسة لواقع نماذج من أنشطة الاستشراق

دراسة لواقع نماذج من نشاط الاستشراق :

كان من ضمن العمل الاستشراقى أن يكون الاستشراق فى خدمة الاستعمار لتحقيق أهداف الحكومات الغربية فى مستعمراتها الشرقية فى الدول العربية والإسلامية (١) ، فكان رجال السياسة الغربيين على صلة وطيدة بأساتذة مستشرقين ، يرجعون إلى اراثهم قبل البت فى الأمور السياسية المتعلقة بالدول العربية والإسلامية ، وقد استغل كثير من المستشرقين صداقتهم للرجال البارزين فى الأمم الشرقية ، وجعلوا منها ستارا للقيام بأعمال التجسس فى السلم والحرب (٢) ، لخدمة التنصير والإستعمار بعد حصولهم على ضمانات تحفظ لهم حريتهم وممتلكاتهم ، ومن الشواهد على هذا ، أن " أيدن " (٣) وزير خارجية بريطانيا لم يكن ليصنع قرارا سياسيا فى شئون الشرق الأوسط قبل أن يجتمع بأساتذته من المستشرقين فى جامعة أكسفورد ، وكلية العلوم الشرقية ، وفى مقدمتهم المستشرق " صموائيل مرجليوث" (٤) .

---

(١) أنور الجندى ، الإسلام والدعوات الهدامة ، ص ٢٥١

(٢) محمد عزت الطهطاوى ، التبشير والاستشراق ، ص ٤٢

(٣) ترجمته فى : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٢٨

(٤) ترجمته فى : " المستشرقون " ٧٧/٢

وقد أنشاء الإستعمار الغربى كثيرا من المؤسسات ، والمراكز الثقافية فى عدد من البلاد العربية والإسلامية ، لخدمة الاستشراق فى الظاهر ، ولكنّ الهدف الحقيقى كان خدمة الإستعمار ، والتنصير الكاثوليكى ، والبروتستانتى • فأنشا فى مصر المعهد الشرقى بدير الدومينيكان بشارع مصنع الطرابيش ، والمعهد الفرنسى بالمنيرة ، وندوة الكتاب بشارع طلعب حرب ، ودار السلام بمصر القديمة • وهى مؤسسات تغلب عليها المسحة الكاثوليكية (١) •

وهناك مؤسسات استشراقية كثيرة فى لبنان ، وسوريا ، والمغرب العربى ، وإيران ، والعراق • ومن أهم المؤسسات الاستشراقية المدرسة الأمريكية فبالاضافة إلى الكم الهائل (٢) فى عدد الجامعات الأمريكية ، والمراكز الاستشراقية فيها ، فانها تدير عدد من المؤسسات والجامعات والمراكز الاستشراقية فى أجزاء من العالم الاسلامى من أهمها :

الجامعة الأمريكية فى بيروت • تأسست عام ١٨٦٦م •

الجامعة الأمريكية فى القاهرة • تأسست عام ١٩١٩م •

مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية فى القدس •

المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية فى بغداد •

---

(١) محمد عزت الطهطاوى • التبشير والاستشراق • ص٤٣

(٢) نجيب العقيقى • المستشرقون • ٣/١٢٥ •

ومن أهم المراكز الاستشراقية :

المركز الامريكى للدراسات اليمنية .

مركز البحوث الأمريكى فى مصر .

مركز دراسة اللغة العربية فى الخارج . ومقره القاهرة .

المركز الأمريكى للدراسات الإيرانية .

مركز البحوث الأمريكى ومقره تركيا :(١)

فظهر من خلال عرضنا لأهم المؤسسات الثقافية الأمريكية أن تاريخ بعضها يرجع إلى سنوات طويلة مضت ، بينما وجد بعضها منذ فترة ليست بالبعيدة . ومع هذا فان نظرة سريعة إلى نشاطها جميعا يتضح أنّ تلك المؤسسات تكاد تكون مكملة لبعضها ومتعاونة فى تحقيق أهدافها بطرق مباشرة وغير مباشرة، فى محاولات جادة لإيجاد أفضل الوسائل وأقصرها لأمركة الثقافتين العربية والإسلامية ، ومزجها ما أمكن بثقافة الغرب خدمة للمؤسسات الغربية (٢) .

---

(١) عفيف عبد الرحمن . الدراسات العربية والإسلامية فى أمريكا . مجلة الفيصل العدد ٤٩ . ص ١٩ .

(٢) جلال الحمامصى . دور المؤسسات الثقافية الأمريكية فى الشرق العربى . ص ٣٢ .

وتمتان المؤسسات الثقافية الأمريكية بمرونتها ، مما يجعلها قابلة للعمل وفق الإتجاهات والظروف التى يمر بها المجتمع ، طالما أنّ ذلك لايضر بمصلحتها التى من أجلها أوجدت . فتاريخ الجامعة الأمريكية فى القاهرة وخطوات تطورها فى أنظمتها ، وبرامجها منذ نشأتها الى الآن ، وما يتوقع أن تدخله على هذه البرامج والانشطة من تطور فى المستقبل ، يثبت أنّ النشاط الاستشراقى لايزال يسير بخطوات مدروسة لتمكين أقدام الاستشراق والمستشرقين فى البلاد الإسلامية . والجامعة الأمريكية فوق ذلك الأساس ، تحاول أن تكون الجسر الذى يمكن للمستشرقين بواسطته العبور إلى مناطق الشرق الاسلامى تحت شعار التبادل العلمى والثقافى بين الشرق والغرب . (١)

ومن سياسة الجامعة الأمريكية أنها تستقبل جميع فئات الشعب المصرى سواء فى ذلك الشباب والكبار من أهل القاهرة وما جاورها ، من الذين يلتحقون بالدراسات المسائية بقسم الخدمة العامة . أمّا الشباب من طلابها والذين يدرسون فى كلية العلوم والآداب ، فقد استطاع المسؤولون فى الجامعة ـ بتأثير من ذوى النفوذ من داخل مصر وخارجها ـ الحصول على معادلة شهادة بكالوريوس الآداب من الجامعة الأمريكية بالمؤهلات التى تمنحها الجامعات المصرية ومعاملة حامليها عند

---

(١) المرجع السابق . ص ٣٥

تقدمهم للحصول على وظائف فى الكادر الفنى والعالى ، وقد اعتمد ذلك من قبل ديوان الموظفين المصرى عام ١٩٦٢م ٠ (١)

وإذا كانت برامج وأنشطة الجامعة الامريكية فى القاهرة محدودة نسبيا إذا ما قورنت ببرامج شقيقتها فى بيروت ، نظرا لما تقوم به جامعة الأزهر من نشاط إسلامى فى مواجهة انشطة المؤسسات التنصيرية والاستشراقية فى مصر فقد لوحظ فى مناسبات عديدة أنّ الجامعة الأمريكية تقوم بنشر تعاليم الكنيسة داخل حرم الجامعة وخارجه (٢)٠

المؤسسات العلمية :

تم الاتفاق بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية على إبرام معاهدات التبادل الثقافى والتعليمى بينهما فى عام ١٩٥٩م ، فكان ذلك بمثابة إعطاء الحصانة السياسية للمؤسسات الثقافية الأمريكية ، ودافعا قويا لمزيد من نشاط المؤسسات الغربية الاستشراقية ، ومن هذه المؤسسات :

---

(١) المرجع السابق ٠ ص ٣٦

(٢) المجع السابق ٠ ص ٣٦

مؤسسة فولبرايت ، ومؤسسة فورد ، ومؤسسة روكفلر •

مؤسسة فولبرايت :

قامت هذه المؤسسة بتنظيم برامج تبادل الآساتذة ، وتقديم المنح للطلبه فى مصر وأمريكا ، (١) تمهيدا لتغريب عقول الطلبة المبتعثين ليكونوا أبناء بررة لأساتذتهم ومربيهم •

ومن أنشطة هذه المؤسسة ، أن تقوم لجنة عربية نصرانية وامريكية مشتركة فى بداية خريف كل عام ، باختيار (٥٠) طالبا من خريجى الجامعات المصرية ، الذين تؤهلهم قدراتهم ، ودرجاتهم العلمية من استكمال دراساتهم العليا فى الجامعات الأمريكية ، على أساس ما تقدمة المؤسسة من منح دراسية • بالاضافة إلى أن المؤسسة تسهل الفرص المالية والمعنوية ـ للباحثين العرب ، والمحاضرين منهم ، للسفر إلى الخارج لاستكمال بحوثهم أو لإلقاء محاضرات فى عدد من الجامعات الأمريكية • والجدول التالى يوضح ما قدمته المؤسسة قبل ربع قرن من منح وتسهيلات :

(٤٧) طالبا يدرسون فى أمريكا على نفقة المؤسسة

(٧) طلاب يدرسون فى أمريكا قدمت لهم مصروفات السفر •

---

(١) المرجع السابق • ص ٣٧

(٣) طلاب اشتركوا فى برنامج كيفلاند للشباب .

(٩) اساتذة مصريون زائرون .

(٨) اساتذة مصريون دفعت لهم نفقات السفر فقط .

(١٥) استاذا أمريكيون زائرون .

(٢٥) منحة دراسية .(١)

وقدمت المؤسسة فى عام ١٩٦١م لمصر :

(٢١) استاذا للتدريس فى الجامعات المصرية كلهم أمريكيون ووزعتهم بين الجامعات المصرية على النحو التالى :

(٩) اساتذة لجامعة الإسكندرية .

(٨) اساتذة لجامعة القاهرة .

(٣) اساتذة لجامعة أسيوط .

(١) استاذا لجامعة عين شمس . (٢)

مؤسسة روكنفلر :

ومن المؤسسات الثقافية الأمريكية التى تهتم بالنواحى العلمية والتعليمية مؤسسة روكنفلر ، وكان من نشاطات هذه المؤسسة . أن قدمت

---

(١) المرجع السابق . ص ٣٨

(٢) المرجع السابق . ص ٣٩

منحا لبعض المعاهد العلمية فى أفريقيا وفى الشرق الأوسط بمقدار (٣٤ الف دولار) لدراسة الفن الاسلامى فى عام ١٩٥٨م ، وفى خلال الربع الثانى من عام ١٩٥٩م ، قدمت منحة مالية بمبلغ (٢٤٠ الف دولار) لكلية الطب فى الجامعة الأمريكية ببيروت ، و (٢٧٣٠ دولار) لمكتبة جامعة الخرطوم ، و(٥ الاف دولار) لوزارة خارجية الجمهورية التونسية لاقتناء كتب عن العلاقات الدولية ، وعرضت على مصر منحتين ، الأولى لمعهد الادارة العالى ، والأخرى للجنة التخطيط القومى ، وقدرهما (٢٧٥ الف دولار) وقدمت مبلغ (٤٥ الف دولار) للطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية (١) .

مؤسسة فورد :

وهى مؤسسة يختص بمعظم منحها المجلس الأمريكى ، وهو اتحاد يضم فى مجموعة أربعا وعشرين هيئة علمية للدراسات الإنسانية . ومن انشطة هذه المؤسسة أن أصدرت سلسلة لتراجم بعض المؤلفات العربية الحديثة صدر منها باللغة الانجليزية عشرة كتب من بينها :

مستقبل الثقافة فى مصر للدكتور طه حسين .

عبقرية العرب فى العلم والفلسفة للدكتور عمر فروخ

---

(١) نجيب العقيقى . المستشرقون . ١٢٧/٣

محمد عبده   للدكتور عثمان أمين .

من هنا نبدأ   لخالد محمد خالد

الحركات الإستقلالية فى المغرب العربى   لعلال الفاسى .

مختارات مذكرات محمد كرد على   للمؤلف

ومن كتب اللغة التى نشرتها المؤسسة على نفقتها :

(تطور لغة الباشتو ، وكتابة اللغة الفارسية الحديثة ، وعلم النحو الكردى) ، (لغة الشلحا) (١)، (نطق اللغة المصرية العامية) ، (تواتر مفردات معينة فى الأدب العربى الحديث)(٢) .

وبلغ ماقدمته مؤسسة فورد فى عام ١٩٦٣م من منح مالية حوالى سبعة ملايين وربع المليون دولار . خصت بها الجامعات والمنظمات لتنمية الدراسات الدولية فيها ، فأصاب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نصيبا كبيرا منها . وخصت المؤسسة مصر ، والعراق ، ولبنان ، وسوريا بمليونين وثلاثة أرباع المليون من الدولارات للأغراض التعليمية والثقافية ، والاقتصادية . (٣)

---

(١) وهى لغة البربر فى جنوب غرب مراكش .

(٢) المرجع السابق . ١٢٧/٣ .

(٣) المرجع السابق . ١٢٨/٣ .

الفصل الخامس

العلاقة بين التنصير والاستشراق

من حيث

الدوافع والأهداف

الأنشطة المشتركة

المبحث الأول

العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع

العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع :

تناولت فى مباحث سابقة دوافع كل من التنصير والاستشراق واتضح أنّ بينهما دوافع مشتركة وهى : دوافع دينية وسياسية واستعمارية واقتصادية . إلاّ ان الاستشراق انفرد بدوافع ثانوية ظهرت فى عدد قليل من المستشرقين كالدوافع الشخصية من حب استطلاع،ومعرفة،ورحلات،ويمكن إبراز التلاقى بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع فى النقاط التالية :

دوافع الكراهية والحقد :

يكاد الكره والحقد الموروثان فى نفوس المنصرين والمستشرقين تجاه الاسلام والمسلمين ان يكونا عنصر تلاقى رئيسى بينهم ، ولا يعلم سبب منطقى يبرر وجود هذا الكره والحقد المتأصل فى نفوسهم، إلاّ أنّ روح التعصب الذميم هو الذى أملى على أولئك الحقد والكراهية (١)، ويشهد لروح التعصب هذه والمشبعة بالكراهية للاسلام والمسلمين اقوال كثيرة صدرت عن لسان زعمائهم وقادتهم ، بالاضافة الى أعمالهم الجماعية المستمرة والدالة على مدى التعصب المسيطر على نفوسهم أمثال "الجنرال دوجلاس هابيج ، والمستشرق والمنصر الالمانى كارل هنريخ بيكر والمستشرق والمنصر الانجليزى وليم جيفورد بالكرايف ، والمستشرق

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى - اجنحة المكر الثلاثة ص ١١٩

والجاسوس الانجليزى توماس براون وغيرهم " (١)•وكما قال اليسوعيون : "ألم نكن نحن ورثة الصليبين ، أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التنصيرى والتمرين النصرانى ولنعيد فى ظل العلم الفرنسى وباسم الكنيسة ، مملكة المسيح" (٢) • وبتحليل هذه الأسباب تحليلا نفسيا نجدها نوعا من التعصب الذميم وضيق الأفق والأنانية الشديدة ، وهى كلها مرفوضة لذوى العقول السليمة والنفوس الكريمة التى تسعى للحق أين ما كان وتريد الخير لأنفسها وللإنسانية جمعاء (٢) •

دافع عدائى :

يلتقى المنصرون والمستشرقون على محاربة الإسلام ، ومقاومته ومحاولة هدم شرائعه وسبب التقائهم على محاربته واضح لايحتاج الى تأمل فالإسلام بعقائده الحقة وتعاليمة المشرقة ، ودعوته للناس عامة ، وحيويته الكبرى وفاعليته فى نفوس المتمسكين به ، هو الجدار الوحيد الذى يقف دون تحقيق مطامع المنصرين والمستشرقين المختلفة • كما أنه هو القوة المحركة التى صدت عن ديار الإسلام هجمات الصليبين ، التى

---

(١) راجع أقوالهم فى الصفحات : ٣٥ ، ٦٩ ، ٧٠ •
(٢) د• مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والإستعمار فى البلاد العربية • ص ١١٥ •
(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى – أجنحة المكر الثلاثة ص ١٢٢ •

قام بها أجدادهم لغزو البلاد الإسلامية حتى اضطروا أن يرضوا من الغنيمة بالإياب (١) ، كما يتمتع الإسلام بحق ذاتى فاستطاع الوقوف فى وجه الاديان الاخرى ، التى يحرص دعاتها على نشرها ، فأحتل الإسلام مركز الصدارة فى التوسع العالمى • وتقبل الشعوب المختلفة له فاعتنقته ودخلت فى دين الله افواج كبيرة من اليهود والنصارى والوثنيين الذين رأوا فى الإسلام الصورة الصحيحة للدين الربانى الحق والذى يقبله العقل• وقد أخذت محاربة التنصير والاستشراق للإسلام بمحاولة النيل منه بإثارة الشبهات والافتراءات والأباطيل ، ساعين بذلك إلى هدمه هدما كليا فى نفوس الغربيين أولا ثم فى نفوس المسلمين ثانيا وقد صرح كثير من المستشرقين والمنصرين أنهم يتمنوا لو يمحى الإسلام من العالم"(٢) •

دوافع اقتصادية :

عرف المنصرون والمستشرقون أوضاع المسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة ودرسوا أحوالهم وطبيعة بلادهم ، وما فيها من خيرات كثيرة ، وما للأرض التى تمد شعوبها من فضائل وحسنات إقتصادية ، فأوعزوا إلى حكوماتهم باقتناص خيراتها والإستيلاء على كنوزها ، واستغلال ما أمكن

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٥ •
(٢) المرجع السابق ص ١٢٥ — ١٢٦ •

استغلاله فيها ، وتسخير الطاقات البشرية التى تعيش عليهما لخدمة أهدافهم الاستغلالية الإستثمارية ، مع حجب الخبرات الفنية عنها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . (١)

وقد مهدوا لاحتلالهم البلاد الإسلامية بالمنصرين ومؤسساتهم ، فأمدوهم بامدادات ضخمة وسخية (٢) ، ليكونوا قاعدتهم الأولى لتحقيق أهدافهم الاستعمارية ، ومهدوا له ايضا بالمؤسسات التجارية والاستثمارية والتعليمية ، وبالبعوث من المستشرقين ، ثم استطاعوا بوسائل مشروعة وغير مشروعة أن ينتزعوا الإمتيازات (٣) ، الأجنبية لشركاتهم ، بالاتفاقات والمعاهدات الدولية ، وأن يُدخلوها إلى عواصم كثير من البلاد الإسلامية وهى تحمل فى حقيبتها غايتين :

الغاية الأولى : اقتصادية طامعة بالاستغلال والربح .

الغاية الثانية : سياسية تعملعلى تهيئة القواعد السياسية والاجتماعية المناسبة الممهدة لدخول القوات العسكرية الغازية ، الطامعة ببسط سلطانها المباشر (٤).

---

(١) راجع : التبشير والإستعمار فى البلاد العربية . ص ٤٥ـــ٤٧ ، لمصطفى خالدى وعمر فروخ .

(٢) راجع : الغارة على العالم الإسلامى . ص ٧٥ . تأليف أ.ل . شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى . نشر مكتبة اسامة بن زيد . بيروت .

(٣) راجع : الإمتيازات الأجنبية تأليف عبد الله المشنوق . بيروت ١٩٢٢م

(٤) راجع: أجنحة المكر الثلاثة . ص ١٢٣ . لعبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى

ثانيًا : العَلاقة بين التنصير والاستشراق

من حيث الأهداف

العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الأهداف :

سبقت الإشارة إلى دوافع كل من التنصير والاستشراق ، وأظهرنا مدى العلاقة بينهما من حيث الأهداف ، وهنا سنتناول العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الأهداف ، ويمكن حصر هذه العلاقة فى النقاط التالية :

مواجهة الإسلام والحيلولة دون انتشاره فى الغرب :

وذلك عن طريق محاربة الإسلام فى نفوس الأوربيين حفاظا على سلطان البابوية والكنيسة ومغانمهما ، وبهذا يروى أعداء الإسلام غليلهم بصد أبناء جلدتهم عن الإسلام (١) ، وقبول ما عداه من الأديان الأخرى . وتتمثل تلك المحاربة فى إقناع الغربيين بعدم صلاحية الإسلام لهم كنظام ومنهج حياة ، وذلك عن طريق إثارة الشبهات حول جزئيات عقائده وتشريعاته ، وهذا من أهم أهداف التنصير والاستشراق ، فقد قام المنصرون والمستشرقون بتشويه صورة الإسلام فى نفوس من لمسوها أثناء فترة الحروب الصليبية ، من سماحة تعاليم الإسلام ، وحسن معاملة المسلمين لهم ، وهو ما اعتبرته الكنيسة خطرا يهدد كيانها فى نفوس اتباعها ، لذلك عمدت الكنيسة إلى إخراس الألسنة المنصفة ، وحاولت

---

(١) حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته وأهدافه . ص ٣٧

تشويه ترجمة القرآن الكريم ، لتزييف مفاهيمه وتعاليمه ، ومن ثم انتقاصه .(١)

وهذا هدف غربي خالص ، مصدره خوف الكنيسة من اقتحام المسلمين لأفكارها ، وهدمها إياها في نفس النصارى . فكانت الحملة المضادة لذلك هي التنصير عن طريق الاستشراق .

وقد استغل المنصرون كراهية الأوربيين للإسلام والمسلمين خاصة بعد أن سيطر العثمانيون على أجزاء من دول أوربا لفترة تزيد على ثلاثمائة عام ، وما صحب ذلك من كراهية ، وتعصب ، وحقد ، فعمل الاستشراق والتنصير على تعميق ذلك ، فغذوه بالشبهات والأباطيل (٢) ، والحقوا بالإسلام والمسلمين ماليس فيه ولافيهم .

محاولة تشوية الاسلام فى نفوس المسلمين :

ومن أهداف التنصير والاستشراق تحويل المسلمين عن دينهم بإشاعة البلبلة فى الأمور العقدية والفكرية عند المسلمين ، فكتاب الغرب من اليهود والنصارى لايفرقون بين البلاد العربية والإسلامية ، الكل عندهم

---

(١) مصطفى السباعى . الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم . ص ١٦
انور الجندى . مقدمات العلوم والمناهج ١٤١/٥ .

(٢) محمود حمدى زقزوق . الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ٧٢ .

مسلمون ، والبلاد بلاد إسلامية ، والخوف من العرب لأنهم مسلمون، والإهتمام بالأمة العربية ، ليس ناتجا عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام (١) •

فلم يترك المنصرون والمستشرقون ميدانا إلاّ اقتحموه لبث سمومهم وافتراءاتهم ومطاعنهم على الإسلام ، ونبى الإسلام،وأخذوا على الاسلام تعدد الزوجات والطلاق ، فأثبتت الأيام حكمة التشريع الإسلامي الخالد ، وملاءمته لضرورات الحياة الإنسانية على نقيض الحال فى بلاد الناقدين الحاقدين ، حيث يتحطم نظام الأسرة ويسرى الفساد إلى الحياه الاجتماعية بشكل يهدد أركان أمم الغرب بالدمار المحقق (٢) •

وقالوا عن الإسلام أنه دين الكسل والخمول والاتكال والجهل ، وأنه سبب تأخر المسلمين • وهى افتراءات خاطئة وجهل مطبق بالإسلام دين العلم والعمل ، فالقرآن الكريم دستور الإسلام الخالد ، يذكر لفظ العلم اكثر من مائة مرة ، فى آيات بينات تقديرا للعلم وبيانا لنوره الذى يخرج الناس من الظلمات الى النور(٣) •

---

(١) عبد الله التل • جذور البلاء • ص ٢٠٣

(٢) المرجع السابق • ص ٢٠٧

(٣) المرجع السابق • ص ٢٠٨

تثبيت الكنيسة ورفع مستواها الدينى :

وذلك عن طريق اقتباس أفكار إيمانية من الإسلام فقد نفر الأوربيون وغيرهم من المنطق التافه المنافى للعلم الذى تدعو به الكنيسة إلى النصرانية ٠(١) فدأبت الكنيسة على ايراد أفكارها الدينية ، بدلائل معقولة ، قللت فيها من الإعتماد على صرف نظر المناقشين بأن المسألة المطروحة من أسرار الكنيسة ، فأضحت اجابات رجال الدين النصارى اليوم تنسف مفاهيم كنسية قديمة كمسائل فى القدر والتداوى ٠ والقضاء واختيار الانسان فى أعماله الإدارية ٠ ومسائل الإيمان بعامة ٠ وسلك رجال الكنيسة فى إيراد دلائل عقلية على الإيمان بالله سلكوا فيها مسلك علماء المسلمين المتقدمين (٢) ٠

معاضدة الاحتلال الاجنبى :

يؤدى التنصير والاستشراق خدمات جليلة للدول الإستعمارية الغربية ٠ ويعد كل منهما صرح من صروح الغزو الفكرى ٠ فقد مكن التنصير والاستشراق الغرب من اتخاذ صنائع وعملاء فى البلاد الإسلامية بواسطة الجامعات ٠ والمدارس التنصيرية والجمعيات الاستشراقية التى أنشاءها

---

(١) د٠ حسن ضياء الدين عتر ٠ الاستشراق نشأته واهدافه ص ٣٨ ٠

(٢) راجع تفصيل هذه المسألة لدى شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢١٥ - ٢٢٦ تأليف المتشرقة الألمانية زيغريد هونكة ت : فاروق بيضون ، كمال دسوقى ٠ منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ٠ بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩م ٠

الغرب فى الشرق وأشرف على توجيهها منصرون ومستشرقون (١)

محاولة هدم الوحدة الفكرية فى نفوس المسلمين :

يسعى المنصرون والمستشرقون لتحقيق هذا الهدف عن طريق إحياء الدعوات الهدامة للعقائد والقيم البالية ، وإثارة الخلافات الفكرية بين الفرق واستيراد المذاهب والأفكار المتطرفة • فسان قويت الاراء والتفاسير المتناقضة ، وهاجت العصبيات لمناصرة كل فئة من المسلمين لما كانت توارثته من قبل • أدى ذلك إلى إيقاظ الفتن ، وتمزقت الأمة الإسلامية إلى فرق ودويلات تقوم بينها الخلافات والمشاحنات لاختلاف النظم والمبادئ ، والمناهج السياسية والاجتماعية والفكرية خاصة بعد اشتداد عزائم تلامذة الغرب على اثارة الفتن الطائفية والقوميات والنعرات العرقية (٢) ، وهكذا تمزقت الأمة الإسلامية فكريا إلى قوميات ووطنيات ونعرات متناحره •

محاولة هدم اللغة العربية الفصحى :

لايخفى على كل باحث أن عامل اللغة من أهم عوامل وحدة الأمة كما هو مقرر فى علم الاجتماع • فضرب وحدة اللغة ضرب لوحدة الأمة ومن هنا انصب اهتمام المنصرين والمستشرقين بالطعن فى العربية الفصحى بأنها

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى • أجنحة المكر الثلاثه • ص ٨٦
(٢) د• حسن ضياء الدين عتر • الاستشراق • نشأته واهدافه • ص ٤١

لاتساير موكب العلم الحديث والحضارة المعاصرة (١) . وتذكر المصادر العلمية أن بداية الدعوة إلى العامية كان فى أواخر عام ١٨٨١م .(٢) فقد اقترح " المقتطف" (٣) كتابة العلوم باللغة التى يتكلمها الناس فى حياتهم العامة ..

وقد تناول المرحوم الدكتور محمد محمد حسين هذه القضية وعالجها فى كتابه " الإتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر " (٤) .

تشوية الخلافة الاسلامية :

عمد المنصرون والمستشرقون إلى تشويه الخلافة الإسلامية لتنفير المسلمين من التفكير فى العودة إليها . وقد غدا هذا التنفير هدفا هاما . فالدراسات الاستشراقية وخاصة التاريخية منها تنسب لكثير من

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢ .

(٢) " دعا كثير من المستشرقين الى تدوين العلوم باللغة العامية أمثال الكونت (كرلودى لندبرج ١٨٤٨-١٩٢٤م) فى تقريره الذى تلاه مجمع اللغويين فى ليدن بهولندا عام ١٨٨٣م . واللورد " دفرين" السياسى الانجليزى فى تقريره الذى رفعه إلى وزير خارجية إنجلترا من جهة لغة مصر العربية . وغيرهما . راجع : مجلة مجمع اللغة العربية ٣٥١/١ القاهرة .

(٣) (مجلة شهرية أدبية علمية . أنشأها فى بيروت " يعقوب صروف " "وفارس نمر " عام ١٨٧٦م ثم نقلاها إلى القاهرة عام ١٨٨٥م وظلت تصدر حتى نهاية عام ١٩٥٢) . الموسوعة العربية الميسرة . ص١٧٣٥

(٤) راجع . الإتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ٣٥٩/٢ - ٣٨٨ الطبعة السابقة ١٤٠٥-١٩٨٤م نشر مؤسسة الرسالة بيروت .

الخلفاء أمثال هارون الرشيد وغيره من الخلفاء، ألوان المجون والفسوق نقلتها من مؤلفات غير علمية خطتها أيادى خصوم حانقين (١) ٠ من الشعوبيين ٠ وكما تنسب تلك الدراسات كثيرا من المخازى المختلفة للخلافة الإسلامية فى كافة عصورها، فإنها تخص الخلافة العثمانية بسيل جارف من التهم (٢) دون أن تكون تلك الدراسات قائمة على الإدلة والوثائق والبراهين ٠

والمسلم الواعى لايعتد بأخطاء بعض الخلفاء فهم بشر ومن الخطأ جعل أخطاء الخلفاء سببا لنسف الخلافة ومافيها من بيعة ووحدة فى ولاية الأمر هدفها جمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها ، ومن هنا يدرك المسلمون أن التنصير والاستشراق قد تكاتفا على هدم الخلافة العثمانية خوفا من وحدتهم التى تقطع نياط قلوب الحاقدين من الساسة الغربيين وغيرهم فى الدول الكبرى،وفى كثير من دول العالم (٣)

---

(١) د٠ حسن ضياء الدين عتر ٠ الاستشراق نشأته واهدافه ٠ ص ٤٥

(٢) المرجع السابق ٠

(٣) راجع المرجع السابق ٠

إضعاف الشخصية الإسلامية :

ويظهر ذلك جليا فى محاولة التنصير والاستشراق إبراز تفوق الغرب على الشرق فى كل ميادين الحياة (١) فأرجعوا نجاح الأمم الغربية إلى العقيدة النصرانية ، وتخلف العالم الإسلامى إلى الإسلام، فالنصرانية بحكم طبيعتها تساعد على التقدم فى حين الإسلام بحكم طبيعته ، يؤدى إلى الركود والتخلف الحضارى ...

والدراسات التاريخية المنحرفة أخطر سلاح يحقق اضعاف شخصية الإنسان ، فالتاريخ يمثل صورة الأمة ، فقد كشفت دراسات علماء الإجتماع التى تناولت الشعوب الإفريقية الوثنية ، أنها لاتشعر بذاتية قوية بسبب هزال تاريخها ، وأن ميل كثير منهم إلى التبعية والتقليد مسبل قوى ، وهو أمر ملاحظ ، فالأمم التى تحفل صفحات تاريخها بالأمجاد والمآثر والمفاخر ، تورث أبناءها اعتدادا بالذات ، لايحظى به أبناء الأمم الأخرى . (٢)

لذا انطلق المنصرون والمستشرقون فى دراسة التاريخ الإسلامى ، فطووا صفحاته المجيدة . وكلما اضطرتهم الظروف إلى سرد شئ من أمجاد

(١) د. احمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الادب العربى المعاصر ص ١٩٨ .

(٢) د. حسن ضياء الدين عتر . الاستشراق نشأته واهدافه ص ٤٣ .

الإسلام أخترعوا لها تفاسير مادية للتغطية على عظمة الإسلام وورعته ويسهب المنصرون والمستشرقون فى تفصيل وعرض الخلافات والفتن ، والمحن حتى ليشعر المسلم أن ليس فى التاريخ الإسلامى إلا حروب وفتن ومعارك طاحنه . وما عملهم هذا إلانغاض وعن عمد من الإشارة إلى الدور الذى قام به فى خفاء ومرية زنادقة المجوس واليهود والنصارى الذين حقدوا على الإسلام واضمروا له الكيد فى الباطن ولم يجدوا سبيلا للطعن فيه سوى التظاهر بالإيمان ليتمكنوا من الكيد له والدس والتخريب فى الخلافة الإسلامية من الداخل (١)

جعل الدراسات الاستشراقية مصدرا عن الشرق .

يعتمد المستشرقون فى تدريس العلوم الإسلامية فى الجامعات والمعاهد والمراكز الاستشراقية والكليات اللاهوتية على كتب ومؤلفات من سبقهم من المنصرين والمستشرقين ، ولاتزال كثير من الأوساط العلمية والجامعات الشرقية تعتمد على كتب المستشرقين أيضا (٢). فصارت دراسة

---

(١) راجع الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ص ٢٣ . د. مصطفى السباعى ، الاستشراق نشأته واهدافه ص ٤٣ – ٤٤ . د. حسن ضياء الدين عتر .

(٢) أبوالحسن على الحسنى الندوى . الاسلاميات بين المستشرقين والباحثين الاسلاميين ص ٢٠ . بحث مقدم للندوة العلمية عن الاسلام والمستشرقين التى عقدت بمجمع دار المصنفين فى الهند . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م . نشر . عالم المعرفة للنشر والتوزيع . جدة .

الإسلام والتاريخ الإسلامى والعلوم الإسلامية،وحتى دراسة اللغة العربية وفقهها،وآدابها،ولهجاتها،متوفرة فى جامعات الغرب والشرق على طريقة الاستشراق • (١)

كل ذلك جعل الشرق يعتمد اعتمادا كليا على مؤلفات المستشرقين، ويعدها مصدرا علميا له أهميته فى أقسام الدراسات الإسلامية (٢)،وهذا حمل الشرق على إكبار شأن الغرب وتعظيم حضارته وتمكين سلطانه فى الشرق عقديا،وفكريا،وتشريعيا،واخلاقيا،واجتماعيا • (٣)

---

(١) د• حسن ضياء الدين عتر • الاستشراق نشأته وأهدافه • ص ٣٩

(٢) ابوالحسن على الحسنى الندوى • الإسلام بين المستشرقين والباحثين الإسلاميين • ص ٢١ •

(٣) د• حسن ضياء الدين عتر • الاستشراق نشأته وأهدافه • ص ٣٩ •

المبحث الثاني

العلاقة بين التنصير والاستشراق
من حيث
الأنشطة المشتركة

الأنشطة المشتركة بين التنصير والاستشراق :

تناولنا في مباحث سابقة الحديث عن النشاط التنصيرى والاستشراق ثم اتبعنا ذلك بدراسة لنماذج من أنشطة التنصير والاستشراق .

وينبغى الإشارة إلى أنّ الهدف الذى يجمع بين التنصير والاستشراق هو محاربة الإسلام لا عن طريق السلاح المادى . بل عن طريق العلم والفكر والمعرفة . فألُبس الاستشراق ثوب البحث العلمى للوصول إلى الغرض المنشود ، فى توهين المسلمين ، وتوسيع شقة الخلاف فيما بينهم ، حتى لايكون بينهم لقاء . أمّا التنصير فقد أثر أن يظهر فى محيط العامة ، فاختار للوصول إلى ذاك الهدف مظاهر ألبسها ثوب الخدمات الإنسانية كالتعليم فى دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الإبتدائية والثانوية والجامعات أيضا ، بالإضافة إلى تقديم العلاج فى المستشفيات والرعاية فى الملاجئ للكبار والعجزة والأيتام واستخدام وسائل الإعلام من طباعة ونشر فى الصحف والمجلات وأعمال ميدانية تربوية واجتماعية لإحكام الوصول (١) إلى تنصير العالم أمّا الأنشطة المشتركة بين التنصير والاستشراق فتتمثل فيما يلى :

---

(١) د. احمد سمايلوفتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الادب العربى المعاصر ص ١٢٩ .

البحث والتأليف والكتابة والنشر والتحقيق والفهرسة والترجمة .
التدريس فى الجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة .
إلقاء المحاضرات فى المجامع العلمية واللغوية والأندية الأدبية .
عقد المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية العالمية والاقليمية .
العضوية فى المجامع العلمية واللغوية والجمعيات الاستشراقية .

ويمثل البحث والتأليف نشاطا مشتركا بين التنصير والاستشراق ويعد نقطة الانطلاق لكل منهما فهو المصدر الأساسى الممسول لاستمرارية تلك النشاطات حتى فى العصر الحديث .

إن الاستشراق كمنهج علمى ومحاولة فكرية لفهم الإسلام عقيدة وحضارة وتراثا كان دافعه الأصيل العمل من أجل إنكسار المقومات الثقافية والروحية فى ماضى الأمة الإسلامية , والتندبد والاستخفاف بهـا (١) لذلك ساد هذا الحقل من حقول الدراسات الانسانية الغوض وعمة الاضطراب ومع أنّ الباحث الغربى يتصف أثناء دراسته للأديان والحضارات بالرصانة والإتزان – فى بعض الأحيان – إلاّ أنه يتنكر لذلك عند بحثه فى الإسلام والحضارة الإسلامية . فتعمل المحاباة العاطفية فعلها فى الرصانة الغربية بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة ، فتضطر وتختل (٢) وهذه

---

(١) د. محمد البهى . المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الإسلام .ص١
(٢) محمد أسد الطريق، الى الإسلام، ت : منير البعلبكى ص ٢٠ دار العلم للملايين الطبعة السابعة . تموز (يوليو) ١٩٨١م . بيروت .لبنان

سمة فكرية عقلية تحتاج لتفسيرها تفهما لحقيقة الأسس النفسية لمقومات العلاقة الفكرية بين العالمين ، الشرق الإسلامى والغرب النصرانى .

إن التعصب الدينى المتأصل فى نفوس الغربيين ضد الإسلام والذى كثيرا ما يظهر ، عميق الجذور فى الأدب الغربى والفكر السياسى المعاصر ، فيما يشعر به الغربيون ويفكرون فيه تجاه الإسلام ، متأصل فى انفعالات وتأثيرات ولدت إبان الحروب الصليبية (١) . وقد ظل هذا التعصب والحقد اللامنطقى ضد الإسلام قائما فى نفوس الغربيين إلى عصرنا الحاضر بطريقة لا ارادية فى زمن خسر فيه الدين القسم الأكبر من مخيلة الغربى . ومع ذلك فإنّه لامجال هنا للدهشة ، " فنحن نعرف أن شخصا ما، يمكنة ان يفقد بالكلية المعتقدات الدينية التى لُقنها فى طفولته ، ومع هذا فإن انفعالا معينا ذا صلة بتلك المعتقدات أصلا ، يستمر ، دونما وعى ، فى حالة العمل إبان حياته فيما بعد (٢) . وهذه حقيقة أشار اليها عدد من المستشرقين ، منهم المستشرق البريطانى .(وليم مونتجمرى واط)(٣) حيث قال : " جد الباحثون منذ القرن الثانى عشر الميلادى من أجل تقويم الصورة المشوهة ، التى تولدت فى أوربا عن

---

(١) المرجع السابق . ص ٢٠

(٢) المرجع السابق . ص ٢٣

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٣٢/٢ .

الإسلام ، ولكن رغم الجهد العلمي المبذول ، فأن أثار الموقف المجافي للحقيقة ، والتي ولدتها كتابات القرون الوسطى في أوربا ، لازالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية ، لم تقدر بعد على اجثاثها كليا "(١) .

وقال المستشرق البريطاني " برنارد لويس "(٢) : " لاتزال أثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من المستشرقين المعاصرين ومستترة في الغالب ، وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية " (٣) .

وقال المستشرق البريطاني . هاملتون جب (٤) : " لقد قامت في صفوف المستشرقين في السنوات الأخيرة ، محاولة إيجابية تحاول النفاذ وبصدق وإخلاص إلى أعماق الفكر الديني الإسلامي عوضا عن السطحية الغامضة التي صبغت دراساتهم في السابق ومع ذلك فإن التأثير بالأحكام التي صدرت مسبقا على الإسلام ، والتي أتخذت صورة تقليد منهجي في الغرب لاتزال قوية في بحوثهم ولايمكن اغفالها في ايه دراسة لهم عن الإسلام "(٥) .

---

(1) Watt. W.M. Mohammed. Prophet And Statesman .(Oxford) 1961.P.3.

(٢) ترجمته في : " المستشرقون " ١٤٣/٢ .

(٣) برنارد لويس : العرب في التاريخ ص ٦٣ ت : نبيه أمين فارس ، محمد يوسف زايد ، بيروت . ١٩٥٤م .

(٤) ترجمته في : " المستشرقون " ١٢٩/٢

(5) Gibb.H.A.R. Islam. (Oxford) 1980 . The Prefase.P.vi.

فما هى معالم الصورة المشوهة التى كونتها الفكرية الغربية عن الإسلام ؟ ومن أين استقت مواردها الأولية ؟ ومتى تولد ذلك ؟ وما هى أشكال تلك الصورة ؟ وما أسبابها ؟ وما موقف المستشرقين منها ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات ، نقول : كونت أوربا عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم خلال فترة ما قبل الحروب الصليبية صورة ذات ملامح مشوهة أملاها الحقد والتعصب الدينى المقيت ، والجهل البغيض بالإسلام أصوله وعقائده ، وتشريعه ، وتاريخه . فصور الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وحاشاه من ذلك ــ " بأنه كاردينال ، انشق عن البابوية ، طمعا فى تولى كرسيها ، فلما خابت آماله . أدعى النبوة " (١) . وصور الإسلام بأنه مزيج مشوه ، ومستقى من أصول يهودية ، ورهبان النصارى وأنه منبع الزندقات ، وحركة منشقة عن الكنيسة "(٢) . وصور القرآن الكريم بأنه " كتاب يناقض بعضه بعضا ، غير منسجم فى أفكاره وتعابيره ، وغير منتظم فى مايحويه ، وأن ما فيه يخالف العقل ، ويعوق التفكير" (٣) . وصور المسلمين بأنهم " وحوش ، ومشركون يعبدون مجمعا من الأصنام يضم الهة منها " جوبتير ، وأبولو ، ود يانا ، وافلاطون ، والمسيح الدجال (٤) . تلك هى الصورة المشوهة التى كونتها

---

(1) Danial. Norman. Islam And The West(Edinburgh _ 1980) P.28

(2) Southerm . R.W. Westren Views Of Islam In The Middle Ages. (Harverd University Press .1962) P.30

(3) Ibid.P71

(4) Ibid.P70

عن الإسلام ، وقد استقت موادها الأولية من مصادر بيزنطية شرقية وغربية وأسبانية لاتنية إضافة إلى معلومات خاطئة منحرفة تجمعت اثناء فترة الحروب الصليبية ، فقد جاءت تلك الصورة المشوهة فى كتاب للقديس " يوحنا الدمشقى " الذى عاش فى ظل الخلافة الأموية فى الفترة – ٦٧٦م – ٧٤٩م – فقد وضع هذا النصرانى كتابا سماه " إرشادات النصارى فى جدل المسلمين " وكتب رسالة بعنوان " محاورة مع مسلم " وقد أمدت هذه الرسالة كثيرا من كتّاب القرون الوسطى بالمعلومات المستقاة من المصادر الإسلامية وبتأويل وتعليل وتفسير نصرانى مقصود ، وتحتوى هذه الرسالة على : رسالة الهاشمى إلى عبد المسيح بن اسحاق الكندى يدعوه فيها إلى الإسلام ، ورسالة عبد المسيح الى الهاشمى ، يرد بها عليه ويدعوه الى النصرانية ، وقد نشرت هذه الرسالة مرتين فى لندن (١٨٨٠–١٨٨٥م) لاستعمال المنصرين ، ونشر المستشرق الانكليزى وليم ميور (١) تلخيصا للرسالة بالانجليزية ، وجعلها فى مقدمة كتابه " حياة محمد ". وأهمية هذه الرسالة تقع فى الإتهامات التى كالتها جزافا على شخصية الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ، فى سيرته ومعاملاته وفى ضراوة الانتقاد على الإسلام وتعاليمه والقرآن الكريم ، وما جاء به ، وخاصة الجهاد ، فقد (٢) جهد مؤلفها فى اثبات ان الانجيل لم يدخله التحريف

---

(١) ترجمته فى : " المستشرقون " ٥٩/٢

(٢) فى الاصل (فى) .

ولايمسه الشك . ولأن قابلية الإنسان فى تصديق مايشتهى تصديقه عن اعدائه بلا حدود حتى ولو كان اختلاقا ، فقد تلقف كتّاب العصور الوسطى هذه الرسالة بلهفة عارمة ، وادرجوها فى كتبهم واستعملوها فى وعظهم وأولوا باسراف ولذاذة مالم يتهيأ لمصنفها تأويلا ، فصار هذا الركام من الأساطير مفاهيم ثابته فى الفكر الأوربى الاستشراقى وفى التنصيرى بشكل خاص "(١) .

وكان دور الحروب الصليبية يتمثل فى تعميق تلك الصورة فى الفكر الأوربى ذلك لأن . الأذى الذى جلبته الحروب الصليبية لم يقتصر على إصطدام استعملى ضد العالم الإسلامى ، عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيرا خاطئا متعمدا ، لأنه إذا كان للدعوة إلى حملة صليبية أن تحتفظ بصحتها ، فلقد كان من الواجب والضرورى أن يوسم نبى المسلمين بعدو المسيح وأن يصور دينه بأكلح العبارات ، كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق . (٢)

---

(١) د. قاسم السامرائى . الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص ٥٧-٥٨

(٢) محمد أسد . الطريق الى الاسلام ص ٢٢ .

وحدة الهدف بين التنصير والاستشراق :

البداية :

تخللت الحروب الصليبية فترات انتكاسية حربية ظهرت على أثرها دعوات تدعو إلى الإستعاضة بأسلحة فكرية بدلا من الأسلحة المادية ونقل المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان العلم والفكر والمعرفة وكان من أوائل من نادى بذلك القديس " بطرس المكرم " (١) الذى طلب عام ١١٤٣م من " روبرت كيتون " (٢) القيام بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية ، وقد أوضح " بطرس " هدفه من نشر تلك الترجمة التى شحنت بالتعليقات مرددة التهم الباطلة : ـ " بأن القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة ، التى تهدد كيان الكنيسة النصرانية " ، فإذا أردنا القضاء عليه فلا بد من دراسته لنقول للناس إنه كتاب فيه تعارض ، وتناقض ، وتضارب ، وأن ما فيه يرفضه العقل " (٣) فكان الهدف من ترجمته للقرآن الكريم الدعوة إلى دحضه (٤) إلا إن هذه الدعوات من أجل إحلال التنصير محل الحروب قد فشلت لما أدت اليه الحروب الصليبية من هزائم متكررة ، إلا أن ظهرت هذه الدعوة مرة ثانية على يد المستشرق اللاهوتى

---

(١) ترجمته فى " المستشرقون " ١١٢/١

(٢) ترجمته فى " المستشرقون " ١١٣/١

(3) Southern .R.W. Op.cit .P37

(4) Trevor. R.H. The Rise Of Christian Europe .
(Norwich - England. 1978) P. 145

" روجر بيكون " (١) الذى ضمنها فى رسالة بعثها فـــى عـــام ١٢٦٦م إلى البابا إقتراحا جاء فيه .

" ضرورة إدخال اللغات الأجنبية السامية،والعربية بصفة خاصة فـــى مناهج الدراسات الجامعية والمعاهد العـــليا لإستخدامهـــا فـــى حركـــة التنصير ، ونشر الشبهات حول الإسلام ،ودراسة أحوال مـن يراد تنصيرهـــم لتسهيل معرفة المسارب التى يمكن منخلالها التسلل إلى عقيدة المسلمـين لهدمها وتقويضها .(٢)

وشارك بيكون فى دعوته ريمون لول (٣) ، فقد كان للول جهود فـــى إنشاء كراسى لتدريس اللغة العربية فى أماكن مختلفة . وقد صادق مجمـع فينا الكنسى فى عام ١٣١٢م على أفكار بيكون ولول بشأن تعليم اللغـــات الإسلامية وتمت الموافقة على تعليم اللغة العربية فـــى خمـــس جامعـــات اوربية هى جامعة باريس ، اكسفورد، وبولينا ، وسلمنكا . بالإضافـة إلى جامعة المدينة البابوية . (Kurie .) (٤)

---

(١) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٢٠/١
(٢) د.محمد البهى . الفكرالاسلامى الحديث وصلته بالإستعمار الغربى ص٥٢٩
(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٢٢/١.
(٤) د. محمود حمدى زقزوق . الاستشراق والخلفية الفكـرية للصـــراع الحضارى . ص ٢٨.

وكان الهدف من كل هذه الجهود فى ذلك العصر ، هو التنصير ، ومحاولة إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى النصرانية فقد جاء على لسان المستشرق الفرنسى " جيوم بوستل "(١)، أنها ـ أى العربية ـ تفيد بوصفها لغة عالمية فى التعامل مع المغاربة والمصريين والسوريين ، والفرس ، والأتراك ، والتتار ، والهنود ، وتحتوى على أدب ثرى ، ومن يجيدها يستطيع أن يطعن كل أعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس ، وأن ينقضهم بمعتقداتهم التى يعتقدونها .(٢) وأنضم إلى هذا الهدف الدينى التنصيرى هدف اقتصادى إستعمارى إستغلالى . يوضح ذلك الخطاب الذى وجهه المسؤلون فى جامعة كمبردج فى ٩ مايو ١٦٣٦ م مطالبين فيه الحكومة البريطانية بإنشاء كرسى للدراسات العربية والإسلامية جاء فيه . "ونحن ندرك أننا لانهدف من هذا العمل إلى الإقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلا من احتباسه فى نطاق هذه اللغة التى نسعى لتعليمها ، ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة ، عن طريق توسيع تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن فى الظلمات " (٣).

---

(١) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٥٨/١

(٢) د. محمود حمدى زقزوق . الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص . ٢٩

(3) Arberry . A.J. The Cambridge School Of Arabic. (Cambridge - 1948) P.8.

وهكذا إستقت الحضارة الأوربية المعاصرة أفكارها من حركات فكرية تتابعت فى التاريخ الأوربى كحركة النهضة الأوربية وما تفرع عنها، وقد زادت هذه الحركة فى رسوخ ملامح الصورة المشوهة التى أستند عليها فى تكوين العقلية الغربية عن الإسلام ، وذلك نتيجة لترديد الشبه الباطله التى ألصقت بالإسلام • فصور " دانتى" (١) ١٢٦٥ – ١٣٢١م الإسلام كمن سبقوه " زندقة أنتجت ظلا مخيفا خيم على العالم كله" (٢) • ويرى الفيلسوف الفرنسى " فرنسوا فولتير." (٣) – ١٦٩٤ – ١٧٧٨م على أنه "مثير ، فتن ودجال يدعى كذبا المفاجأة مع روح القدس ، ويزعم أنه صاحب رسالة، كل سطر فيها ينم على السخف الذى يناقض مبادئ العقل الأولى "(٤) ، فكانت الفترة التى اعقبت حركة النهضة الأوربية • بمثابة إنتكاسة فكرية لعدم تمكن رجال الفكر فيها من تحرير عقولهم التى صبغت بمفاهيم كنسية خاطئة حول الإسلام •

أما فى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، فقد إنتشرت كميات ضخمة من مؤلفات ودراسات،قام بها عدد هائل من المستشرقين تناولوا فيها الدين الإسلامى وتاريخه وعلومه ولغاته وحضاراته وأصول

---

(١) ترجمته فى : " الموسوعة العربية الميسرة " ص – ٧٧٨ •

(2) Danial . Norman .Op.Cit - P.192

(٣) ترجمته فى : " الموسوعة العربية الميسرة " ص – ١٣٣٧

(4) Danial . Norman .Op.Cit - P.290

عقائده وفرقه الدينيه وآدابه أدعى فيها أصحابها ، أنها دراسات موضوعية تتسم بروح البحث العلمى المجرد من التعصب الدينى ، ومما تمليه النزوة والهوى والمحاباة العاطفية ، إلاّ أنّ نظرة فاحصة تحليلية نقدية فى هذه الدراسات تثبت نقيض مايدعيه مؤلفوها ، فلا تزال الصورة المشوهة الخاطئة عن الإسلام قائمة فى مجموعها ، وإن طرأ عليها تغيير جزئى فى بعض تفاصيلها،بالإضافة إلا أنّ الدراسة التى تتنكب للموضوعية ، والنزاهة لاتزال سائدة ومهيمنة على هذا الحقل الاستشراقى، فلا يزال الاستشراق يعيش فى عالم الأفكار الكنسية المتطرفة التى كونتها أوربا النصرانية منذ فجر ولادتها الفكرية فما يصدر من أبحاث ودراسات ومؤلفات ما هى إلا كتابات تنصيرية فى صورة استشراق جديد ، والأمثلة على هذا كثيرة منها :

يقول ، ادورد سعيد (١) متسائلا : " هل ثمة من طريقة يعمل بها المرء الجهود الضخمة التى تتمثل فى أعمال وليم موير ١٨١٩ـ١٩٠٥م مثلا ، أو ر بيتهارت دوزى ١٨٢٠ ـ ١٨٨٣م والكره الفريزى الهائل فى هذه الأعمال للشرق ، والإسلام ، والعرب ؟ ، وقد كان " رينان " (٣)

---

(١) ترجمته فى مقدمة كتابه " الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الانشاء " ت : كمال أبو ديب الطبعة الأولى ١٩٨١م نشر مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ـ لبنان ،

(٢) ترجمته فى : " المستشرقون " ٣٠٨/٢

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٩١/١

١٨٢٣ – ١٨٩٢م • بصورة مميزة تنسجم مع طبيعة أحد انصار " دوزى " بالضبط كما أنّ كثيرا من احكام " رينان " اللاأسامية الصارمة تظهر فى كتاب " دوزى " ذى المجلدات الأربعة (تاريخ مسلمى اسبانيا حتى فتح الاندلس من قبل المرابطين (١٨٦١م) الذى اضاف اليه عام ١٨٦٤م مجدا أخر يدعى أن اله اليهود البدائى لم يكن " يهوه " بل " بعل " وأن البرهان على ذلك ما كان يوجد فى مكة من بين الأصقاع كلها • أمّا كتابا موير (حياة ماهومت محمد ١٨٥٨ – ١٨٦١م) ، (الخلافة سموها وإنحطاطها وسقوطها ١٨٩١م) مازالا الآن مآثر شامخة يوثق بها ، من إنجازات البحث العلمى رغم أن موقف موير من مادة دراسته قد جلى بشكل سليم حين قال : " أن سيف محمد – صلى الله عليه وسلم – والقرآن • هما اكثر الحضارة والحرية ، والحقيقة ، والذين عرفهم العالم حتى الأن عنادا •" (١) ثم يقول عن المستشرق البريطانى " توماس كارلايل •(٢) ١٧٩٥ – ١٨٨١م" : " ورغم ان كارلايل يقتبس من " ساسى "(٣) فان مقالته هى بوضوح نتائج إنسان يحتج ليضع (٤) أفكارا عامة عن الإخلاص ، والبطولة ، والنبوة ، وموقف كارلايل سليم : فمحمد ليس أسطورة ، وليس شهوانيا دون حياء ، وليس

---

(١) ادورد سعيد • الاستشراق ص ١٦٨ ت : كمال أبو ديب الطبعة الاولى ١٩٨١م – بيروت لبنان •

(٢) ترجمته فى : " المستشرقون " ٥٣/٢ •

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٦٢/١ •

(٤) هكذا الاصل • والأنسب (يحتاج لبعض)•

ساحرا صغيرا مضحكا درّب حمامات على التقاط الحبوب من اذنه ، بل إنه رجل ذو رؤيا حقيقية ، وقناعات عميقة . بيد أنه مؤلف لكتاب القرآن ، هو " خليط مهلهل مشوش ممل ، خام مستغلق ، تكرار لانهاية له واسهاب ، واطناب ، ومعاظلة ، خام إلى اقصى الدرجات ، مستغلق وبإيجاز ، غباء فارغ لايطاق . (١)

ويقول المستشرق اليهودي المجرى " إجناس جولد زيهر (٢) ١٨٥٠ - ١٩٢١م) :" من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقديا موحدا متجانسا ، وخاليا من التناقضات ، ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطرا إلاّ أثار عامة نجد فيها إذا بحثنا فى تفاصيلها أحيانا تعاليم متناقضة "(٣) ، ويقول عن الوحى : " كان وحى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى حياته معرضا لحكم النقاد ، الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقص ، وكان عدم الاستقرار ، والطابع المتناقض البادئ فى تعاليمه ، موقع ملاحظات ساخرة " (٤) .

---

(١) أدورد سعيد : الاستشراق . ص ١٦٩ .

(٢) ترجمته فى : " المستشرقون " ٤٠/٣

(٣) اجناز جولد زيهر . العقيدة والشريعة فى الاسلام . ص ٧٨ . ت : محمد يوسف موسى وآخرون . الطبعة الثانية ب . ت مطبعة دار الكتاب العربى . بيروت .

(٤) المرجع السابق ص ٧٩

ثم يقول عن الإسلام : " فتبشير النبى العربى ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف واراء دينية عرفها ، واستقاها بسبب إتصاله بالعناصر اليهودية والنصرانية وغيرها ، والتى تاثر بها تاثيرا عميقا "(١).

ويرى المستشرق الأمريكى (دانكسان بلاك ماكدونالد (٢)- ١٨٦٣ - ١٩٤٣م . والمستشرق الهولندى (ت - ج - دى بوير (٣) - ١٨٦٦ - ١٩٤٢م) والمستشرق الانجليزى (ر - أ . نيكلسون (٤) ١٨٦٨ - ١٩٤٥م) أن القرآن الكريم من تاليف محمد - صلى الله عليه وسلم - لأن فيه تناقض؛ ونقل ذلك نيكلسون فقال : " قَبِلَ الرعيل الأول من المؤمنين ما فى القرآن من تناقض وهو الذى نعلله نحن بتقلب الظروف التى عاش فيها النبى - صلى الله عليه وسلم - وباختلاف أحواله النفسية "(٥) .

ويزعم المستشرقون أن الإسلام نسيج مشوه استمدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المصادر اليهودية والنصرانية والزراد شتية

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣

(٢) ترجمته فى : " المستشرقون " ١٣٦/٣ .

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ٣١٧/٢

(٤) ترجمته فى : " المستشرقون " ٩١/٢

(5) Nicholson .R.A. Aliterary History Of The Arabs.
(Cambridge - 1962) P. 223

فقال المستشرق الألمانى (كارل بروكلمان (١) – ١٨٦٨ – ١٩٥٦م) : " وليس من شك فى أنّ معرفته بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية إلى أبعد الحدود ، وحافلة بالأخطاء ، وقد يكون مدينا ببعض هذه الاخطاء للأساطير اليهودية التى يحفل بها القصص التلمودى ولكنه مدين بذلك ، دينا أكبر ، للمعلمين المسيحيين الذين عرّفوه بإنجيل الطفولة وبحديث أهل الكهف السبعة وحديث الاسكندر وغيرها من المواضيع التى تتواتر فى كتب العصر الوسيط "(٢) .

وقال فى موضع أخر " وتأثرت إتجاهات النبى – صلى الله عليه وسلم – الدينية فى الأيام الأولى من مقامه فى المدينة بالصلة التى كانت بينه وبين اليهود . وأ غلب الظن أنه كان يرجو عقب وصوله إلى المدينة المنورة أن يدخل اليهود فى دينه . وهكذا حاول أن يكسبهم من طريق تكييف شعائر الإسلام بحيث تتفق وشعائرهم فى بعض المناحى فشرع صوم العاشوراء على غرار الصوم اليهودى فى يوم الكفارة وبينما كان المؤمنون فى مكة لا يصلون إلا مرتين فى اليوم . أدخل فى المدينة على غرار اليهودية ايضا صلاة ثالثة عند الظهر (٣)" .

---

(١) ترجمته فى : " المستشرقون " ٤٢٤/٢ .
(٢) كارل بروكلمان . تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٩٠ . ت . نبيه أمين فارس . ومنير البعلبكى . الطبعة السابقة ١٩٧٧م بيروت .
(٣) المرجع السابق ص ٤٦ – ٤٧ .

ويقول عن فريضة صوم رمضان : " ولسنا نعرف حتى الآن ما إذا كان محمد قد اقتبس هذه الفريضة عن إحدى الفرق الغنوستية أم عن المانيين الذين نفذ ميشروهم إلى بلاد العرب أيضاً . فقد كان لا يعرف شيئاً ، اويكاد عن الحرانيين فى العراق، الذين كانوا يصومون كذلك من شهر آذار تمجيداً للقمر (١) ." ثم لخص بروكلمان شبهاته فى قوله ." إذا كانت الحماسة الدينية قد غلبت فى مكة على محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى أحس فى ذات نفسه أنه رسول ونذير إلى أبناء موطنه فقد انتهى فى المدنية إلى أن يصبح زعيم جماعة سياسية ، ورجل دولة موهوبا لا ينثنى عن هدفه النهائى ، وهو السيطرة على بلاد العرب ، ولا يجعل للإخفاق المؤقت مثل معاهدة الحديبية سبيلا إلى اعاقته عما وقف نفسه له . ولقد كان يعلن احكامه السياسية فى المدينة بوصفها جزءاً من القرآن أى جزءاً من الوحى الإلهى . ولكن كان لابد من تعديل الأسلوب ليتلاءم مع المادة بينما ظلت الفاصله (القافية) - وكثيرا ما كانت ضعيفة - هى علامة الاسلوب القرآنى ." (٢)

ونقل كثير من المستشرقين ماسجلته كتب من سبقوهم من شبهات وافتراءات حول الاسلام وشرائعه . فقال المستشرق الانجليزى (أرثر ستانلى تريتون(٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٨ ومابعدها.

(٣) ترجمته : "المستشرقون " ١١٠/٢.

" إن فكرة صلاة الجمعة إقتبسها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الزرادشتيه (١) .وإن الصوم أول ما شرع كان تقليدا لما عند اليهود ، ثم بُدل وغـيّر وصار أشبه بصوم النصارى مع شئ من التغاير" (٢)

وقال المستشرق السويدى (توراندريه (٣) ١٨٨٥-١٩٤٧م) : " لاشك ان الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والنصرانية ، وهذه حقيقة لايحتاج اثباتها إلى جهد كبير (٤) " . وقال فى موضع آخر " إن افكار محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ غير متجانسة وغير منسجمة مضطربة أشد الاضطراب "(٥) . ثم يقول : " يبدو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصورة عالم ضال ينشد الحقيقة فيشكل آراءه ومثله استنادا إلى مايتلقاه من تعليمات تصله اتفاقا من غير أن يقيمها على حقائق ثابتة وحيه " (٦) . وقال " لانعرف بالضبط متى ولد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأكثر ما جاءنا عن حياته الأولى معلومات أسطورية " (٧) .

---

(1) Tritton .A.S. Islam Belief And Pratices (London - 1957)P.18.

(2) Ibid. P.19.

(٣) ترجمته فى : " المستشرقون " ٣٣/٣

(4) Andrae. Tor. Mohammed. The Man And His Faith. (london . 2ed Impression .1956) P.10.

(5) Ibid . P.27.

(6) Ibid . P.39.

(7) Ibid . P.31.

ويقول المستشرق الانجليزى (هاملتون جب (١) • ١٨٩٥—١٩٧١م) •
"والقرآن هو مجموعة من الخطب ألقاهامحمد — صلى الله عليه وسلم — طيلة العشرين سنة الأخيرة من حياته • "(٢)

ولايزال المستشرقون يرددون أقوال أسلافهم ممن طعنوا فى الإسلام ونبيه — صلى الله عليه وسلم وقرآنه — فيرى المستشرق البريطانى (برناردلويس (٣) " — أحد اقطاب الاستشراق المعاصر — الإسلام بنفس المنظار الذى رأى به قدماء المستشرقين • فقال : " لايعرف إلا القليل عن نسب محمد — صلى الله عليه وسلم — واوائل حياته •• بل إن هذا القليل قد أخذ يتناقض شيئا فشيئا كلما تقدم البحث الاوربى •(٤) أما روايته — صلى الله عليه وسلم — لقصص الكتاب المقدس فتوحى بأن معرفته به كانت عن طريق غير مباشر ، وربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود ، والنصارى الذين كانت اخبارهم متأثرة بالمؤثرات الزرادشية وكتب الاساطير اليهودية — الابوكريفيا ••(٥)"•

---

(١) ترجمته فى " المستشرقون " ١٢٩/٢ •

(٢) هاملتون جب • الاتجاهات الحديثة فى الإسلام ص • ٢٧ ت : هاشم الحسينى • منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م •

(٣) ترجمته فى " المستشرقون " ١٤٣/٢

(٤) برنارد لويس • العرب فى التاريخ ص ٤٩

(٥) المرجع السابق ص٥٠

وهكذا نرى مدى العلاقه المستحكمه بين التنصير والاستشراق ،فـلا تزال افكار المنصرين السابقين عالقه في اذهان المستشرقين ، وماسبق دليل واضح على صحة المقولـه التي تقـول :

إن التنصير والاستشراق وجهان لعملة واحده ،فالإستشراق لايختلف عن التنصير فاهدافهما واحده ودوافعهما واحده تتلخص في محاربة الإسلام من الداخل والخارج ،فمحاربته من الخارج عن طريق زرع تشويه الإسلام في نفوس الغربيين ومحاربته من الداخل عن طريق زرع الشكوك والأوهام في نفوس المسلمين بالطعن في عقيدته وقرآنه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أمّا مايجب عمله تجاه تلك الشبهات التي تنضح بها مؤلفات المستشرقين والمنصرين فهو أمانة في اعناق الباحثين من علماء المسلمين وإن كانت قد ظهرت بعض الردود في عدد من المؤلفات الإسلاميه بعضها في حواشي لبعض الكتب المترجمه وبعضها مستقل في إصدارات مختلفه مابين كتاب (١) وبحث (٢) ومقالة ، فلا يزال الكثير من مؤلفات المنصرين والمستشرقين بحاجة ماسة وملحة للدراسة والتمحيص والتفنيد .

---

(١) محمد الغزالي ، دفاع عن العقيده والشريعه ضد مطاعن المستشرقين .
عبد الكريم علي بار ، افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامي .

(٢) مناهج المستشرقين في الدراسات العربيه والاسلاميه ، تأليف لجنه من علماء المسلمين .
الاسلام والمستشرقون ،تأليف لجنه من علماء المسلمين ،عالم المعرفه جده ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

الخَاتمَةُ

الخاتمـــــــــــــــــه

" أهـــم النتائــــــج "

يجدر بنا الان أن نشير إلى اهم ما أشتمل عليه هذا البحث لنخرج مــن ذلك إلى ما يمكن أن يكون تصورا عاما للعلاقه بين التنصير والاستشراق مـــن حيث النشأه والأهداف ٠

أولا ــ عني البحث عنايه كبرى بتسجيل الإتجاهات العامه للتنصير والاستشراق خلال عصورها المختلفه ، ولكنه لم يقتصر على التسجيل التاريخي فحســـب وإنما سعى إلى تتبع مدلولات التنصير والاستشراق ، وآراء العلمــــاء المسلمين وغير المسلمين ومفهوم كلٍ لمصطلح التنصير والاستشراق ٠

ثانيا ــ إهتم البحث بتوضيح تاريخ ونشأة وتطور كل من التنصير والاستشراق ، وتتبع صور واشكال وتحور التنصير والاستشراق من البدايات حتى العصر الحديـــث ٠

ثالثا ــ عرض البحث جوانبا من دوافع واهداف التنصير والاستشراق والتي اتضحت أنها تشكل دوافع متقاربه إن لم تكن متماثله في نتائجها ، مع ظهـــور لفوارق لفظيـــه احيانـا ٠

رابعا ــ اثبت البحث إن لكل من التنصير والاستشراق انشطه مختلفه هي فـــي حقيقتها عباره عن أنشطه رسميه وأهليه ، فرديه وجماعيه ، شملت جميـــع نواحي الحياه الدينيه والعقيديه والفكريه والثقافيه والاجتماعيه ٠

خامسا — شغف البحث بعرض دراسة العلاقه بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع والأهداف ، حيث أكد البحث أن بين التنصير والاستشراق علاقات ودوافع وأهداف جمعت بينهما في معركتهما ضد الإسلام والشعوب الإسلاميه .

سادسا — برهن البحث أن التعاون لايزال قائما بين المنصرين والمستشرقين في مختلف النواحي والطرائق ، وعني ايضا بإبراز الناحيه التراثيه التي خلفتها اقلام المنصرين والمستشرقين الاوائل ، واظهر مدى شغف من جاء بعدهم بها من الذين حملوا لواء العداء والكراهيه والحقد على الإسلام ،فأحيوا ونشروا مافي بطون أمهات كتب المنصرين والمستشرقين من سبهات وإفتراءات على الدين الإسلامي ممثلا في نبيه صلى الله عليه وسلم ،وكتابه الكريم وشرائعه السمحه ، فكانوا بذلك شر خلف لشر سلف .

سابعا — أكد البحث على أنه قد آن للذين آمنوا أن يقفوا صفا واحدا أمام المنصرين والمستشرقين ، ومن على شاكلتهم ، ويوحدوا جهودهم وطاقاتهم في دراسة ماخلفه ويخلفه أولئك من دراسات وأبحاث وأنشطه علميه أو ميدانيه . ولن يتأتى للمسلمين ذلك إلا إذا جعلوا من قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا)(١) مبدأ وغايه .

والله ولي الهداية والتوفيق،،،

---

(١) ال عمران : ١٠٣

الفهارس الشاملة

(١) فهرس الأعلام

ح تعنى فى الحاشية .

(٢) (فهرس الكتب والمجلات والنشرات والرسائل الواردة فى المتن)

(٣) فهرس المؤسسات والمراكز الدينية والعلمية والاجتماعية .

(٤) فهرس البلدان و المواقع

(٥) فهرس المؤسسات والشركات التجارية

(٦) فهرس المصادر و المراجع
(الكتب باللغة العربية)

القرآن الكريم

العهد الجديد

(١) الاثير ، على محمد ابن :
الكامل فى التاريخ . الطبعة الثانية دار الكتاب العربى . بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

(٢) اسد ،محمد :
الاسلام على مفترق الطرق. ت: عفيف البعلبكى . الطبعة الاولى . بيروت ١٩٥٦م .

(٣) اسد ، محمد :
الطريق الى الاسلام . دار العلم للملايين . الطبعة السابعة بيروت ١٩٨١م .

(٤) الاندونيسى ، ابو هلال :
غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا . دار الشروق جدة. الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥) بارت،رودى :
الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الالمانية .
ت: مصطفى ماهر . دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٧م .

(٦) بروكلمان ، كارل :
تاريخ الشعوب الاسلامية . ت: نبيه امين فارس،منير البعلبكى الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ،بيروت ١٩٧٧م .

(٧) بك ، محمد الخضرى :
تاريخ الأمم الاسلامية . دار الفكر العربى . ب : ت .

(٨) بور ، ت ٠ ج :

تاريخ الفلسفة في الاسلام ٠ ت: محمد عبد الهادى
أبو ريدة ٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧م ٠

(٩) البهى ،محمد :

الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ٠ الطبعة الثامنة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ٠

(١٠) ناتنج،انتونى :

لورانس لغز الجزيرة العربية ٠ موسسة المعارف بيروت ١٩٨٢م ٠

(١١) التل ، عبدالله :

جذور البلاء ٠ الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامى ١٣٩٨هـ

(١٢) جمبرا ، يوسف:

تاريخ دراسة اللغة العربية باوربا ٠ مطبعة الشباب
القاهرة ١٩٢٩م ٠

(١٣) جريشة ،على :

اساليب الغزو الفكرى فى العالم الاسلامى ٠ الطبعة الاولى
دار الاعتصام ، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ٠

(١٤) جمال ، احمد محمد :

مفتريات على الاسلام ٠ دار الفكر بيروت ١٩٧٢م ٠

(١٥) الجندى ، انور:

الاسلام والدعوات الهدامة ٠ دار الكتاب اللبنانى ٠ ب:ت ٠

(١٦) الجندى ، انور:

مقدمات العلوم والمناهج ٠ المجلد الخامس: التبشير والاستشراق
والدعوات الهدامة ٠ دار الانصار القاهرة ٠ ب:ت ٠

(١٧) جولد زيهر ، اجناس :

العقيدة والشريعة فى الاسلام • ت: محمد يوسف موسى ، وآخرون • دار الكتب الحديثة • القاهرة ١٩٦٩م •

(١٨) الجوهرى ، إسماعيل بن حماد :

الصحاح • دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٥٦م •

(١٩) حسن ، محمد عبد الغنى :

اعلام العرب • الدار المصرية للطباعة القاهرة ب•ت •

(٢٠) حسين ، محمد محمد :

الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر • الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م •

(٢١) الحسينى ، اسحاق موسى :

الاستشراق نشأته وتطوره واهدافه • مطبعة الأزهر القاهرة ١٩٦٧م •

(٢٢) خالدى ، مصطفى :

التبشير والاستعمار فى البلاد العربية • الطبعة الخامسة المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٣م •

(٢٣) الخربوطلى ، على حسن :

المستشرقون والتاريخ الاسلامى • المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٠م •

(٢٤) الخطيب ، عمر عودة :

لمحات من الثقافة الاسلامية • الطبعة السابعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م •

(٢٥) داغر ،يوسف اسعد :

مصادر الدراسة الادبية • المطبعة المخلصية بيروت ١٩٦١م •

(٢٦) ديتريش، البرت:

الدراسات العربية فى المانيا تطورها التاريخى ووضعها الحالى

الناشر: فرانز شناير — فسبادن ، المانيا ١٩٦٢م •

(٢٧) الرآزى ، محمد بن عمر:

التفسير الكبير • الطبعة الثالثة ،دار احياء التراث العربى ، بيروت • ب:ت •

(٢٨) رضا ، احمد :

معجم متن اللغة• دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٨م •

(٢٩) رمضان ، جا محمد :

تاريخ الحضارة الاسلامية • الطبعة المصرية ،ب:ت •

(٣٠) الزبيدى ، محمد :

تاج العروس • منشورات مكتبة الحياة بيروت ،ب:ت •

(٣١) الزركلى ، خيرالدين :

الأعلام • الطبعة الثالثة ،بيروت ١٣٨٩هـ•

(٣٢) زقزوق ، محمود حمدى :

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى•

الطبعة الأولى ، الدوحة ، ١٤٠٤هـ •

(٣٣) الزنجانى ،محمود احمد :

تهذيب الصحاح • دار المعارف بمصر ١٩٥٢م •

(٣٤) زيدان ، جورجى :

تاريخ اداب اللغة العربية • دار الهلال القاهرة ١٩١١م

(٣٥) السامرائى ، قاسم :

الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية .
الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

(٣٦) السباعى ،مصطفى :

الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم . الطبعة
الثانية ،المكتب الاسلامى ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

(٣٧) سعيد ،ادورد :

الاستشراق . ت: كمال ابو ديب ،الطبعة الاولى
مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ١٩٨١م .

(٣٨) سمايلوفتش، احمد :

فلسفة الاستشراق واثرها فى الادب العربى المعاصر .
دار المعارف ، ١٩٨٠م .

(٣٩) شاتلية، أ. ل :

الغارة على العالم الاسلامى . ت: محب الدين الخطيب
ومساعد اليافى . نشر: مكتبة اسامة بن زيد بيروت - ب:ت .

(٤٠) شقير، محمد لبيب:

اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية .جامعة الدول
العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩م.

(٤١) شلبى ، أحمد :

موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية . الطبعة
السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٨٢م.

(٤٢) شلبى ،عبدالجليل عبده :

صور استشراقية . المكتبة العصرية بيروت
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

(٤٣) الصـغـير، محمد حسين علـى :

المستشرقون والدراسات القرآنيـة ·الطبعة الاولى

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيـروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ·

(٤٤) الصـواف، محمد محمود :

المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام · دار الاعتصام

ب: ت ·

(٤٥) الطـبرى ،محمد بن جرير :

تاريخ الأمم والملوك · دار سويدان ،بيروت ، ب:ت ·

(٤٦) الطهطاوى ،محمد عـزت:

التبشير والاستشراق · مجمع البحوث الاسلامية ،القاهرة

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ·

(٤٧) العبادى ، احمد مختار:

فى التاريخ العباسى والفاطمى · دار النهضـة العربية

للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٧١م ·

(٤٨) عـبد الوهاب، احمد :

حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر · الطبعة الاولى

مكتبة وهبـة القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ·

(٤٩) عـطيـة الله ،احمد :

القاموس الاسلامى · مكتبة النهضـة المصرية ،القاهرة ١٣٨٣هـ·

(٥٠) العيقيقى ، نجيب:

المستشرقون · الطبعة الرابعة ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م·

(٥١) عـلى ،ابراهيم عكاشـة :

التبشير النصرانى فى جنوب سودان وادى النيل · دار

العلوم ، الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م·

(٥٢) علي ، محمد كرد :

المعاصرون • مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ

(٥٣) عليان ، محمد عبد الفتاح :

اضواء على الاستشراق • الطبعة الاولى ، دار البحوث العلمية الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م •

(٥٤) عون ، حسن :

صور ملهمة من واقع المجتمع العربي • دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٤م •

(٥٥) الغزالي ، محمد :

دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين • الطبعة الرابعة ، دار الكتب الحديثة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م •

(٥٦) الفاتح ، زهدى :

لورنس العرب ، على خطى هرتزل ، تقارير لورنس السرية • الطبعة الثانية ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م •

(٥٧) فشر ، هـ • أ • ل :

تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ـ ١٩٥٠م)
ت : احمد نجيب هاشم وزميله ، الطبعة السابعة ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦م •

(٥٨) فير ، هانز :

معجم اللغة العربية المعاصرة ، عربي /انجليزى •
وضع : ج ـ ملتون كوان ، الطبعة الثالثة ، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٠م •

(٥٩) كثير ، اسماعيل بن :

البداية والنهاية في التاريخ • مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ب : ت •

(٦٠) لانـدو، روم :

الاسلام والعرب . ت: منير البعلبكى ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملاييـن ، بيـروت ١٩٦٢م .

(٦١) اللبـان ، ابراهيم عبدالمجيد :

المستشرقون والاسلام . مجمع البحوث الاسلاميـة القاهرة ١٩٧٠م .

(٦٢) لويس، برنارد :

تاريخ اهتمام الانجليز بالعلوم العربية . ب:ت .

(٦٣) لويس، برنارد :

العرب فى التاريخ ، ت: نبيه امين فارس ، محمود يوسف زايد دار العلم للملايين ، بيـروت ١٩٥٤م .

(٦٤) ليبـون ، جوستـاف:

حضـارة العرب . ت: عـادل زعـيتر . مطبعة عيسى البابى الحلبى ، مصـر ب:ت .

(٦٥) مـاجـد ، عـبدالمنعم :

العصر العباسى الأول او القرن الذهبى فى تاريخ الخلفاء العباسيين ، التاريخ السياسى . الجزء الأول الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو القاهرة ١٩٧٩م .

(٦٦) مالكى ، محمد عـلوى :

موقف المسلم من الدراسات الاستشراقية . مطبعة حسان القاهرة ، ب:ت .

(٦٧) محمـود ، عـلى عـبدالحليم :

الغزو الفكرى واثره فى المجتمع الاسلامى المعاصـر . الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٩هـ

(٦٨) مدكور، ابراهيم :

في الفلسفة الاسلامية. دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٧٠م .

(٦٩) المشنوق، عبدالله :

الامتيازات الأجنبية . بيروت ١٩٢٢م .

(٧٠) الملا، احمد علي :

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية .

دار الفكر . ب:ت .

(٧١) منظور، محمد ابن :

لسان العرب . دار صادر، بيروت ١٩٥٥م.

(٧٢) الميداني، عبدالرحمن حسن :

اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها .الطبعة الثالثة

دار القلم، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

(٧٣) نبي، مالك بن :

انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث .

دار الارشاد، بيروت ١٩٦٩م .

(٧٤) الندوي ،ابو الحسن علي :

الاسلام والمستشرقون . مطبعة ندوة العلماء

لكهنوء، ١٤٠٢هـ .

(٧٥) الندوي ، ابو الحسن علي :

الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية .

الطبعة الثالثة ،دار الأنصار القاهرة ١٣٩٧هـ.

(٧٦) الندوي ،ابوالحسن علي :

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . دار الكاتب

العربي، بيروت ١٩٦٧م.

(٧٧) الهـــوارى ، حســـين :

المستشرقون والاسلام • الطبعة الأولى ، مطبعة المنــار بمصــر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م •

(٧٨) هـــونكـــة ، زيغــريد :

شمس العـــرب تسطع علـى الغرب • ت: فارو ق بيضون ، كمال الدسوقى • الطبعة الثانية ، المكتب التجارى بيــروت ١٩٦٩م •

(٧٩) ..وزان ، عـدنان محمد :

الاستشراق والمستشرقون (وجهة نظر) • الطبعة الأولى • مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م •

(البــحــــــــوث)

(٨٠) الاسلام والمستشرقــون • مجموعــة الابحاث التى قــدمت للندوة العلمية عــن الاسلام والمستشرقين التى عــقدت فى المجمع التابع لدار المصنفين فى الهند • الطبعة الأولى دار المعرفــة ، جـــدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م •

(٨١) المعجم الوسيط . الطبعة الثانية ، دار احياء الترا ث العربى ، بيروت ب : ت •

(٨٢) الموســوعــة العربيــة الميســرة • مطابع الشعب ، ب : ت •

(83) The Conncise Oxford Dictionary. Seventh Edition (Oxford University Press. 1982) •

(84) Encyclopeadia Britannica(15th, ed 1983) •

(85) Encyclo peadia of Religion and Ethica.(Latest Impression Newyork 1974.) .

(86) Grand Larousse Encyclopedique. (Paris 1971).

(87) Funk a Wagnalls. New encyclopeadia. (U.S.A. 1976).

(88) New Catholic Encyclopeadia (Wahington 1980).

(89) Andrae, Tor. Mohammed, The Man and His Faith, (London - 2ed impression, 1956).

(90) Arbery, A.J. The Cambridge School of Arabic (Cambridge University Press 1948).

(91) Becker, C.H. Islam studin. (Leipzig. 1932).

(92) Daniel, Norman. Islam and the west (Edinburgh 1980) .

(93) Gibb. H.A.R. Islam (4th impression. Oxford 1980) .

(94) Macdonald, D.B. The Development of Muslim Theology, Jurispradence and Constitutional Theony (London 1903).

(95) Nicholson, R.A. Aliterary History of the Arabs (Cambridge 1962).

(96) Rashdall, H. The Universities of Europe in the Middle Ages.(Oxford, 1895).

(97) Said, Edward W. Orientalism,(London 1980).

(98) Southern, R.W. Westren Views of Islam in the Middle Ages. (Harverd University Press. 1962).

(99) Tereveor, R.H. The Ris of Christian Europe. (Norwich, England 1978).

(100) Tritton, A.S. Islam Belief and Practices (London, 1957).

(101) Watt. W.M. Mohammed, Prophet and Statesman (Oxford. 1961).

(المقـــالات باللغـــة العربيـــة)

(١٠٢) جـويـدى ، ميخائلو انجلو :

علم الشرق وتاريخ العمران . مجلة الزهراء ، ربيع الأول ١٣٤٧هـ .

(١٠٣) حشيشو ، محمد علي :

ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني .

مجلة فكر و فن ، ع ٨ ، ١٩٦٦م .

(١٠٤) حسنين ، عبد المنعم محمد :

الاستشراق وجهوده واهدافه في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته .

مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ع ٢ السنة ١٠ ، ١٣٩٧/٩/٧هـ

(١٠٥) الحامصي ، جلال :

دور المؤسسات الثقافية الأميركية في الشرق العربي . مجلة الثقافة الأميريكية .

القاهرة ، المجلد الأول ، العدد الأول ١٩٦٤م .

(١٠٦) رودنسون ، مكسيم :

صورة العالم الاسلامي في اوربا .

مجلة الطليعة ، فبراير ١٩٧٠م .

(١٠٧) عبود ، محمد :

الاستشراق والنخبة العربية . المجلة التاريخية المغربية ، ع ٢٧ السنة ٩ ، ١٩٨٢/١٢/٢٨م .

(١٠٨) عتر ، حسن ضياء الدين :

الاستشراق نشأته واهدافه .

مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

بمكة المكرمة ، ع٥ السنة ٥ ، ١٤٠٠هـ .

(١٠٩) عفيف ، عبد الرحمن :

الدراسات العربية والاسلامية فى امريكا .

مجلة الفيصل ، ع٤٩ ، رجب ١٤٠١هـ .

(١١٠) على ، محمد كرد :

اثر المستعربين من علماء المشرقيات فى

الحضارة العربية . مجلة المجمع العلمى

العربى ، مج ٧ ، ج ١٠ ، ربيع الثانى ١٣٤٦هـ .

(١١١) فيصل ، محمد روحى :

اغراض الاستشراق . مجلة الرسالة ع١١١

السنة ٣ ، ١٩/٨/١٩٣٥م .

(١١٢) المركز الاسلامى فى بيروت :

الغزو التنصيرى لمسلمى لبنان . مجلة

الوعى الاسلامى ، ع٢٠٨ ، ربيع الثانى ١٤٠٢هـ

(رسائل جامعية غير مطبوعة)

(١١٣) المهيدى ، سعيد عبد الله حارب :

الغزو الفكرى فى الخليج العربى .

جامعة الامام محمد بن سعود

الاسلامية ، الرياض ١٤٠٥هـ .

(١١٤) هلالة ، يوسف محى الدين ابو :

الغزو التبشيرى فى الأردن وخطره .

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(مخطوطات)

(١١٥) على، ابراهيم عكاشة :

معالم عن النشاط التنصيرى
فى الوطن العربى فى
القرن التاسع عشر الميلادى •

(٧) فهرس الموضوعات